كتاب الملل والنحل

BOOK

OF

RELIGIOUS AND PHILOSOPHICAL SECTS,

BY

MUHAMMAD AL-SHARASTÁNI.

PART I.

CONTAINING

THE ACCOUNT OF RELIGIOUS SECTS.

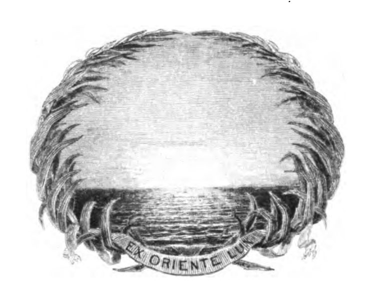
NOW FIRST EDITED FROM THE COLLATION OF SEVERAL MSS.

BY THE

REV. WILLIAM CURETON, M.A. F.R.S. F.S.A.

ASSISTANT KEEPER OF THE MANUSCRIPTS IN THE BRITISH MUSEUM,

LATE SUB-LIBRARIAN OF THE BODLEIAN LIBRARY.



LONDON:

PRINTED FOR THE SOCIETY FOR THE PUBLICATION OF ORIENTAL TEXTS.

SOLD BY

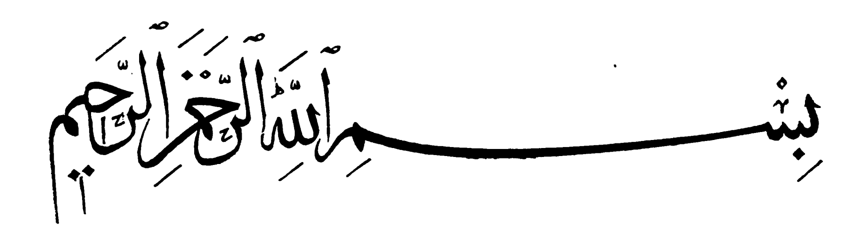
JAMES MADDEN & C°. 8, LEADENHALL STREET;

AND BY F. A. BROCKHAUS, LEIPSIC.

MDCCCXLII.




كتاب
الملل والنحل لمحمد
الشهرستاني



الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها علي جميع نعمائه كلها حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا كما هو اهله وصلي الله علي محمد المصطفي رسول الرحمة خاتم النبيين وعلي آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة بركتها الي يوم الدين كما صلي علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انه حميد مجيد لما وفقني الله تعالي مطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل والوقوف علي مصادرها ومواردها واقتناص اوانسها وشواردها اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تديّن به المتدينون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارًا لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو الغرض (لا بد من ان) اقدّم خمس مقدمات المقدمة الاولي في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسلة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبتني عليه تعديد الفرق الاسلامية المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن مظهرها المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف

انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها   المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب

المقدمة الاولي في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسلة   من الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطي اهل كل اقليم حظّه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفّر علي كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع   ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان علي مذهب واحد واكثر ميلهم الي تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان علي مذهب واحد واكثر ميلهم الي تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية   ومنهم من قسمهم بحسب الاراء والمذاهب وذلك غرضنا في تاليف هذا الكتاب وهم (منهم) منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولي الي اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل   فارباب الديانات مطلقاً مثل المجوس واليهود والنصاري والمسلمين واهل الاهواء والاراء مثل الفلاسفة الدهرية والصابية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقاً فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها   فافترقت المجوس علي سبعين فرقة   واليهود علي احدي وسبعين فرقة   والنصاري علي اثنين وسبعين فرقة   والمسلمون علي ثلث

وسبعين فرقة والناجية ابدًا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان علي شرائط التقابل الا وان تقتسما الصدق والكذب فيكون الحق في احديهما دون الاخري ومن المحال الحكم علي المتخاصمين المتضادّين في اصول المعقولات بانهما محقّان صادقان واذا كان الحق في كل مسئلة عقلية واحدًا فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ واخبر النبي عليه السلم ستفترق امتي علي ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكي قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق الي يوم القيمة وقال عليه السلم لا تجتمع امتي علي الضلالة

المقدمة الثانية في تعيين قانون يبني عليه تعديد الفرق الاسلامية اعلم ان لاصحاب المقالات طرقًا في تعديد الفرق الاسلامية لا علي قانون مستند الي نص ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين علي منهاج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لا مِرآء فيه ان ليس كل من تميّز عن غيره بمقالة ما في مسئلة ما عدّ صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعدّ ويكون من انفرد بمسئلة في احكام الجواهر مثلًا معدودًا في عداد اصحاب المقالات فلا بد اذًا من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافًا يعتبر مقالة ويعدّ صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات

عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلي الوجه الذي وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت علي ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتي حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار القاعدة الاولي الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل علي مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالي وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة القاعدة الثانية القدر والعدل وهي تشتمل علي مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية القاعدة الثالثة الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل علي مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً علي وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية القاعدة الرابعة السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل علي مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها علي مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها علي مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الي الفروع

التي لا تعدّ مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الي غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فتصل الي ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسئلة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسئلة مسئلة وترتيب هذا المختصر علي الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي علي نفسي ان اورد مذهب كل فرقة علي ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابيّن صحيحه من فاسده واعيّن حقه من باطله وان كان لا يخفي علي الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالراي في مقابلة النص واختياره الهوي في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خُلق منها وهي النار علي مادة آدم عليه السلم وهي الطين وانشعبت (من) هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتي صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا

ومتي ومذكورة في التورية متفرقة علي شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباري تعالي الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما اراد شيأً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه علي مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه علم قبل خلقي اي شي يصدر عني ويحصل مني فلِمَ خلقني اولاً وما الحكمة في خلقه اياي والثاني اذ خلقني علي مقتضي ارادته ومشيئته فلِمَ كلّفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفتُ واطعتُ فلِمَ كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع اذ خلقني وكلفني علي الاطلاق وكلفني بهذا التكليف علي الخصوص فاذا لم اسجد فلِمَ لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك والخامس اذ خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم أُطِع فلعنني وطردني فلِمَ طرّقني الي آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالداً فيها والسادس اذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعنني ثم طرقني الي الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلِمَ سلّطني علي اولاده حتي اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم علي الفطرة دون من

يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليق بالحكمة
والسابع سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لعنني وطردني
واذا اردت دخول الجنة مكّنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم
سلطني علي بني آدم فلِمَ اذا استمهلته اَمْهلني فقلتُ انظرني الي يوم يُبْعَثون
قال انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان
لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شر ما في العالم أليس
بقاء العالم علي نظام الخير خيرًا من امتزاجه بالشر . قال فهذه حجتي علي ما
ادعيته في كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحي الله تعالي الي الملائكة عليهم
السلم قالوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا
مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت عليّ بِلِمَ فانا الله الذي لا
اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في
التورية ومسطور في الانجيل علي الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من
الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا مِراء فيه ان كل شبهة وقعت
لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من
شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات
الي سبع ولا يجوز ان يعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان
اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الي انواع الضلالات كالبذور
ويرجع جملتها الي انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والي الجنوح الي الهوي
في مقابلة النص هذا ومن جادل نوحاً وهوداً وصالحاً وابرهيم ولوطاً وشعيباً
وموسي وعيسي ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا علي

منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الي دفع التكليف عن نفسهم وجحد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا وبين قوله أَأَسْجُدُ لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحزّ الافتراق ما هو في قوله تعالي وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَنْ قَالُوٓا أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا فبيّن ان المانع من الايمان هو هذا المعني كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه وقال المتاخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو مهين وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتاخرين كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكّم العقلَ علي من لا يحتكم عليه العقلُ لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلوٌّ والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولي مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتي وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالي بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منّا ويقبح منه ما يقبح منّا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف الباري تعالي بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالي عزّ اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في كل شي وذاك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولاً والحكمة

في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلم ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتي وصلوا الي التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتي وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتي وصلوا الي الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت تري ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالي وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وشبه النبي صلي الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه السلم جملة لتسلكنّ سبل الامم قبلكم حَذْوَ القذّة بالقذّة والنعل بالنعل حتي لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه

المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات التي في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يتقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفّار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشاءت كلها من شبهات

منافقي زمن النبي عليه السلم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري وسألوا عمّا منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه اعتبر حديث ذي الخُوَيصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتي قال عليه السلم ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالي وذلك خروج صريح علي النبي عليه السلم ولو صار من اعترض علي الامام الحق خارجيًا فمن اعترض علي الرسول الحق اولي ان يصير خارجيًا أوَليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقبيحه وحكمًا بالهوي في مقابلة النص واستكبارًا علي الامر بقياس العقل حتي قال عليه السلم سيخرج من ضِئْضِئِ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أُحُد اذ قالوا هل لنا من الامر من شئ وقولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قُتلنا هاهنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبَدنا من دونه من شئ وقول طائفة أنُطعم من لو يشاء الله اطعمه تصريح بالجبر واعتبر حال طائفة اخري حيث جادلوا في ذات الله تفكرًا في جلاله وتصرفًا في افعاله حتي منعهم وخوّفهم بقوله تعالي وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ فهذا ما كان في زمانه عليه السلم وهو علي شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض علي حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي

الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين فاول تنازع وقع في مرضه عليه السلم فيما رواه محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتدّ بالنبيْ صلي الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي عليه السلم قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش أُسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره وأُسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر حتي نبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدّوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلّب الامور الخلاف الثالث في موته عليه السلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلتُه بسيفي هذا وانما رُفع الي السماء كما رُفع عيسي بن مريم عليه السلم وقال ابو بكر بن ابي قحافة من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الاية وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَي أَعْقَابِكُمْ فرجع القوم الي قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الاية حتي قرأها ابو بكر الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلم اراد اهل مكة من المهاجرين ردّه

الي مكة لانها مسقط راسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الي بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الي السماء ثم اتفقوا علي دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه السلم الانبيا يُدفنون حيث يموتون الخلاف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سلّ سيف في الاسلام علي قاعدة دينية مثل ما سلّ علي الامامة في كل زمان وقد سهّل الله تعالي ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منّا امير ومنكم امير واتفقوا علي رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازوّر في نفسي كلامًا في الطريق فلما وصلنا الي السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثني عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرّها فمن عاد الي مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فانهما تَغِرّة ان يُقتَلا وانما سكنت الانصار عن دعويهم لرواية ابي بكر عن النبي عليه السلم الائمة من قريش وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الي المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوي جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المومنين علي كرم الله وجهه كان مشغولاً بما امره النبي عليه السلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة الخلاف السادس في امر فدك والتوارث عن النبي عليه

السلم ودعوي فاطمة عليها السلم وِراثة تارة وتمليكاً اخري حتي دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه (فهو) صدقة   الخلاف السابع في قتال مانعي الزكوة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال ابو بكر لو منعوني عقالاً ممّا اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة باسرهم وقد ادّي اجتهاد عمر في ايام خلافته الي رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم   الخلاف الثامن في تنصيص ابي بكر علي عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد ولّيتَ علينا فَظّاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سألني ربي يوم القيمة فقلت ولّيتُ عليهم خير اهلهم   وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهمّ امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالي الفتوح علي المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن راي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم   الخلاف التاسع في امر الشوري واختلاف الاراء فيها حتي اتفقوا كلهم علي بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاشَر الخلق علي احسن خلق وعامَلهم بابسط يد غير ان اقاربه من بني امية قد ركبوا نهابر فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثاً كلها محالة علي بني امية   منها ردّه الحكم بن امية الي المدينة بعد ان طرده النبي عليه السلم وكان يسمّي طريد رسول الله وبعد ان تشفّع الي

وعاش

ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا الي ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً ومنها نفيه ابا ذرّ الي الربذة وترويجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مايتي الف دينار ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي عليه السلم دمه وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتي احدث فيها ما احدث الي غير ذلك مما نقموا عليه وكان امراء جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتي اتي قدره عليه وقتل مظلومًا في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جري عليه ولم تسكن بعد الخلاف العاشر في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاولاً خروج طلحة والزبير الي مكة ثم حمل عائشة الي البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امرًا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن الجرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلي الله عليه وسلم بشّر قاتل ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرّ ميّتًا واما عائشة وكانت محمولة علي ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت . والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفّين ومخالفة الخوارج وحمله علي التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسي الاشعري وبقاء الخلافة الي وقت الوفاة مشهور وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقداً وقولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروف وبالجملة

كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطايي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلي الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غالٍ ومبغض قالٍ وانقسمت الاختلافات بعده الي قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة علي وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً علي مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً علي مذهب قوم الي شرائط اخر كما سياتي ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافة مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان علي واحد منهم بشرط ان يبقي علي مقتضي اعتقادهم ويجري علي سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلم فمنهم من قال انما نص علي ابنه محمد بن الحنفية وهولاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلاً ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه ابي هاشم وافترقت هولاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس

ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهولاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتاوّلون احكام الشرع كلها علي شخص معيّن كما سيأتي مذاهبهم واما من لم يقل بالنص علي محمد بن الحنفية قال بالنص علي الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخوين الا الحسن والحسين ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقُتلا في ايامه ومن هولاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتّباع وجوّزوا رجوع الامامة الي اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصًا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وموسي وعلي فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هولاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصاً بعد نص الي يومنا هذا وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة

موسي نصاً عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمّي صاحب التورية
ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو
ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة
الي ابنه علي بن موسي الرضا وهم القطعية ثم هولاء اختلفوا في كل ولد
بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الي ابنه محمد ثم الي ابنه
علي ثم الي ابنه الحسن ثم الي ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر
وقال هو حي لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلاً كما مليُت جوراً وغيرهم ساقوا
الامامة الي الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه
او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف
والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
الاختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب واما
الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان
الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الي القدر
ونسج علي منوالهم واصل بن عطاء الغزّال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له
عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص
ايام بني امية ثم والي المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً فقال نثرت
الحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجية من الجبرية
والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه
بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمّي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن
علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن

علي بانه خالف مذهب ابائه في الاصول وفي التبرّي والتولّي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنًا من فنون العلم وسمّتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمّي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنًا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالي عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدعاً في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحبا ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابرهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلي في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسي بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الي الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالي قادر علي تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الي غير ذلك ممّا تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسي المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القران من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه

جرت اكثر التشديدات علي السلف لقولهم بقدم القران وتلمذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحبا المزدار وابو جعفر الاسكافي وعيسي بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الاشج ومن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطي والاصمّ من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصمّ اتّفقا علي ان الله تعالي يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئًا وابو الحسن الخيّاط واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسي الصوفي ثم لزما ابا مخالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن الخيّاط ومذهبه بعينه مذهبه واما معمر بن عبّاد السلمي وثمامة ابن اشرس النميري وعمرو بن بحر الجاحظ كانوا في زمان واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجباي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد الجبّار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سياتي ورونق علم الكلام ابتداؤه فمن الخلفاء العباسية هرون والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه فمن الصاحب ابن عبّاد وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني في اخر ملك بني امية بمرو وكانت بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا علي قانون كلامي بل علي قول اقناعي ويسمّون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالي معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون

وقد جماعة

بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام علي قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الي طائفة السلف ونصر مذهبهم علي قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متنمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله (بن) الكرّام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضِغْثاً واثبته في كتابه وروّجه علي اغتام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبًا قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء علي اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو اقرب مذهب الي مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاش غير محمد بن الهيصم فانه مقارب

وزوجه علي

الهيضم

المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب وفيها اشارة الي مناهج الحساب لما كان مبني الحساب علي الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذ الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيباً وقدّرت اغراضي علي مناهجه تقسيماً وتبويباً واردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لئلا يظن بي انّي من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي القلم بمداركه ومعالمه فاثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من

حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها علي علم العدد وكان الواضع الاول منه
استمد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدي من واحد وتنتهي الي سبع
ولا تجاوزها البتة المرتبة الاولي صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد
عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملة يقبل التقسيم والتفصيل
باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي اختًا تساويه في الصورة والمدة
ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتي ينقسم الي قسمين وصورة المدة
يجب ان يكون من الطرف الي الطرف ويكتب تحتها حشواً مجملات
التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع
وحكايات الالحاق والموضوع/ بارزًا من الطرف الايسر كميات مبالغ المجموع ويكتب تحتها
والمرتبة الثانية منها الاصل وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد علي
المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يعدوان الي
ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من
الكل ويكتب تحتها حشواً ما يخصها من التوجيه والتنويع والتفصيل ولها اخت
تساويها في المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار المرتبة الثالثة من
ذلك الاصل وشكله ايضاً محقق وهو التقسيم الثاني الذي ورد علي الموضوع
الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد علي اربعة
اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع الحساب وسنذكر
السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب
تحتها ما يليق بها حشواً وبارزًا المرتبة الرابعة منها المطموس وشكلها هكذا
وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر علي الاقل

ومدتها اقصر مما مضي المرتبة الخامسة من ذلك الصغير وشكله هكذا ـــلك وذلك يجوز الي حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضي المرتبة السادسة منها المعوّج وشكله هكذا ط وذلك ايضًا يجوز الي حيث ينتهي التفصيل المرتبة السابعة من ذلك المعقد وشكله هكذا ـــلـــ ولكن يمد من الطرف الي الطرف لا علي انه اخت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشاً وكمية ابوابها جملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيه والان نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولِمَ صار الصدر الاول فرداً لا زوج له في الصورة ولِمَ انحصرت منها الاصل في قسمين لا يعدوان الي ثالث ولِمَ انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولِمَ خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلًا في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معني له الا واحد مكرر اول تكرير وكذلك الثلثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لا علي ان العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلثة في انها ثلثة واحدة فالوحدة بالمعني الاول داخلة في العدد وبالمعني الثاني علة للعدد وبالمعني الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلثة قسم يطلق

علي الباري تعالي معناه فهو واحد لا كالاحاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد علي ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الي زوج وفرد فالفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمّي العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمّي العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمّي العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخري وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصورًا في قسمين ولما كان العدد منقسماً الي فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تتناهي بما يتناهي به الحساب ثم تركيب العدد علي المعدود وتقدير البسيط علي المركب فمن علم اخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذ نجزت المقدمات علي اوفي تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن ادم عليه السلم الي يومنا هذا لعلة لا يشذ من اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرًا حتي يعرف لِمَ وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم اصنافها مذهباً واعتقاداً وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه

ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلثاً وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية علي ما هو اشهر واعرف اصلاً وقاعدةً فنقدّم ما هو اولي بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء الممدود من الخطوط ما يكتب حشواً وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي علي الرسم المعهود عفوًا فراعيت شرط الصناعتين ومددت الابواب علي شرط الحساب وتركت الحواشي علي رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا. ونعم الوكيل

المدود

مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصاري وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية وممن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابية الاولي وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولي والدهرية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها وننقل مآخذها ومصادرها عن كتب طائفة طائفة علي موجب اصطلاحها بعد الوقوف علي مناهجها والفحص الشديد عن مباديها وعواقبها

ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الي اهل الديانات والي اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدًا او قال قولًا فاما ان يكون فيه مستفيدًا من غيره او مستبدًّا برايه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتديّن والمستبدّ برايه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلم ما شقي امرءٌ عن مشورة ولا سعد باستبداد براي وربما يكون

المستفيد من غيره مقلّدًا قد وجد مذهبًا اتّفاقيًا بان كان ابواه او معلّمه علي اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيدًا لانه ماحصل علي فائدة وعلم ولا اتّبع الاستاذ علي بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبدّ برايه مستنبطًا مما استفاده علي شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبدًّا حقيقةً لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لَعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدّون بالراي مطلقًا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدودًا عقلية حتي يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس

ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب وممن له شبهة كتاب نتكلم هاهنا في معني الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معني يخصّها وحقيقة توافقها لغةً واصطلاحًا وقد بيّنّا معني الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال تعالي إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وقد يرد بمعني الجزاء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعني الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالي ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فالمتديّن هو المسلم المطيع المقرّ بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ولما كان نوع الانسان محتاجًا الي اجتماع مع اخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون علي شكل يحصل به التمانع والتعاون حتي

يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة الاجتماع علي هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل الي هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق علي تلك السنة هي الجماعة قال الله تعالي لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ولن يتصوّر وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصًا من عند الله بايات تدل علي صدقه وربما يكون الاية مضمنة في نفس الدعوي وربما تكون ملازمة وربما تكون متاخرة ثم اعلم ان الملة الكبري هي ملة ابرهيم عليه السلم وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضادّ وسنذكر كيفية ذلك ان شاء الله تعالي قال الله تعالي مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيمَ والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلم قال الله تعالي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّي بِهِ نُوحًا والحدود والاحكام ابتدأت من ادم وشيث وادريس عليهم السلم وختمت الشرائع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمّها حسنًا وجمالًا بمحمد عليه السلم قال الله تعالي ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا وقد قيل خص ادم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابرهيم بالجمع بينها ثم خص موسي بالتنزيل وخص عيسي بالتاويل وخص المصطفي بالجمع بينهما علي ملة ابيكم ابرهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدّقًا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديرًا للامر علي الخلق وتوفيقًا للدين علي الفطرة فمن خاصّية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسّس دينه علي مثال خلقه ليستدل بخلقه علي دينه وبدينه علي وحدانيته

المسلمون قد ذكرنا معني الاسلام ونفرق هاهنا بينه وبين الايمان والاحسان

ونبيّن ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلم حيث جاء علي صورة اعرابي وجلس حتي الصق ركبته بركبة النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت   ثم قال ما الايمان قال عليه السلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت   ثم قال ما الاحسان قال عليه السلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت   ثم قال متي الساعة قال عليه السلم ما المسئول عنها باعلم من السائل   ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلم هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم   ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان اذ الاسلام قد يرد بمعني الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالي قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا   ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعني التسليم والانقياد ظاهرًا موضع الاشتراك فهو المبدأ ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ويقرّ عقداً بان القدر خيره وشره من الله تعالي بمعني ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلي هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك   وقد يرد الاسلام قرينة الاحسان قال الله تعالي بَلَي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وعليه يحمل قوله تعالي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا وقوله

إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ وقوله إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ وقوله فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وعلي هذا خصّ الاسلام بالفرقة الناجية

اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل نتكلم هاهنا في معني الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة الباري تعالي بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيّناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسماً الي معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصوليًا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيًا والاصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد فقد قال اهل السنة وجميع الصفاتية ان الله تعالي واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له وقال اهل العدل ان الله تعالي واحد في ذاته لا قسمة ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله ومحال وجود قديمين ومقدور بين قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلي مذهب اهل السنة ان الله تعالي عدل في افعاله بمعني انه متصرف في مِلكه ومُلكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك علي مقتضي المشيئة والعلم والظلم بضدّه فلا يتصوّر منه جور في الحكم وظلم في التصرف وعلي

مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل علي وجه الصواب والمصلحة   واما الوعد والوعيد فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد علي ما امر واوعد علي ما نهي فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده فلا يجب عليه شئ من قضية العقل   وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد واوعد بكلام محدث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك   واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسّن ولا يقبّح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرّف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحُسن والقبح صفتان ذاتيتان للحَسن والقبيح   فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصّلاً ان شاء الله تعالي   ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناهما باقصي الامكان

المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفاتية والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلتان تقابل التضادّ وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعة والخوارج وهذا التضادّ بين كل فريق وفريق كان حاصلاً في كل زمان ولكل فرقة مقالة علي حيالها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم

المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق علي من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالي احترازاً عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول

النبي عليه السلم القدرية مجوس هذه الامة وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق علي ان الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضادّ فكيف يطلق لفظ الضدّ علي الضدّ وقد قال النبي عليه السلم القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر علي فعل الله وفعل العبد لن يتصوّر علي مذهب من يقول بالتسليمَ والتوكل واحالة الاحوال كلها علي القدر المحتوم والحكم المحكوم فالذي يعمّ طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالي قديم والقدم اخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة اصلاً فقالوا هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته لا بعلم وقدرة وحيوة هي صفات قديمة ومعاني قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف لشاركته في الالهية واتفقوا علي ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب امثاله في المصاحف حكايات عنه فان ما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال واتفقوا علي ان الارادة والسمع والبصر ليست معانٍ قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي واتفقوا علي نفي رؤية الله تعالي بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهةً ومكاناً وصورةً وجسماً وتحيّزاً وانتقالاً وزوالاً وتغيّراً وتأثّراً واوجبوا تاويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً واتفقوا علي ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق علي ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الاخرة والرب تعالي منزّه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً واتفقوا علي ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد واما الاصلح

واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلاً واتفقوا علي ان المؤمن اذا خرج من الدنيا علي طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضّل معني اخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه اخفّ من عقاب الكفّار وسموا هذا النمط وعدًا ووعيدًا واتفقوا علي ان اصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكاليف الطاف للبارى تعالي ارسلها الي العباد بتوسط الانبياء عليهم السلم امتحانًا واختبارًا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحي من حي عن بيّنة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصًا واختيارًا كما سيأتي عند مقالة كل طائفة طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميّزت بها عن اصحابها

الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الان منهم شرذمة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور علي اربع قواعد القاعدة الاولي القول بنفي صفات الباري تعالي من العلم والقدرة والارادة والحيوة وكانت هذه المقالة في بدوها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها علي قول ظاهر وهو الاتفاق علي استحالة وجود الهين قديمين ازليين قال من اثبت معني وصفة قديمة فقد اثبت الهين وانما شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهي نظرهم فيها الي رد

جميع الصفات الي كونه عالماً قادراً ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبّاي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابي الحسين البصري الي ردهما الي صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكانت السلف يخالفهم في ذلك اذا وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة القاعدة الثانية القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل ابن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالي حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيأً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي علي فعله والرب تعالي اقدره علي ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال يستحيل ان يخاطب العبد بافعَل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحسّ من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة واستدل بايات علي هذه الكلمات ورايت رسالة نسبت الي الحسن البصري كتبها الي عبد الملك بن مروان وقد ساله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بايات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلّها لواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله تعالي فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر علي البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحيوة الي غير ذلك من افعال الله تعالي دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكساب

العباد وكذلك اورده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم القاعدة الثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد علي الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفّرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل علي مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجية الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الي اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به علي جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنّا واصل فسمّي هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمّي المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمّي مؤمناً وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا علي كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الاخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب ويكون دركته فوق دركة الكفّار وتابعه علي ذلك عمرو بن عبيد بعد ان كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات القاعدة الرابعة قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطئ لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه قال احد الفريقين فاسق

لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا يقبل شهادتهما كما لا يقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوّز قبول شهادة علي وطلحة والزبير علي باقة بقل وجوّز ان يكون عثمان وعلي علي الخطاء هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم يقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم

الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلّاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد الاولي ان الباري تعالي عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحيوة وحيوته ذاته وانما اقتبس هذا الراي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معانٍ قايمة بذاته بل هي ذاته وترجع الي السلوب او اللوازم كما سيأتي والفرق بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات وان اثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهًا للذات فهي بعينها اقانيم النصاري او احوال ابي هاشم الثانية انه اثبت ارادات لا محل لها

يكون الباري تعالي مريداً بها وهو اول من احدث هذه المقالة وتابعه عليها المتاخرون الثالثة قال في كلام الباري تعالي ان بعضه لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وكان امر التكوين عنده غير وامر التكليف غير الرابعة قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدري الاولي جبري الاخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلدين في الاخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالي اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلّفين بها الخامسة قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع وانهم يصيرون الي سكون دائم جموداً ويجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة ويجتمع الالام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما الزم في مسئلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا اخر لها اذ كل واحدة لا تتناهي قال اني لا اقول بحركات لا تتناهي اخراً كما لا اقول بحركات لا تتناهي اولاً بل يصيرون الي سكون دائم وكانه ظنّ ان ما الزم في الحركة لا يلزمه في السكون السادسة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوّز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولي وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالي

يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد السابعة قوله في المفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالي بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابداً ويعلم ايضاً حُسْن الحَسَن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام علي الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالي ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الي النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالي بعد والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه الثامنة قوله في الاجال والارزاق/ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق علي وجهين احدهما ماخلق الله تعالي من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلي هذا من قال ان احداً اكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احلّ منها فهو رزقه وما حرّم فليس رزقاً اي ليس مأموراً بتناوله والتاسعة حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقه للشئ عنده غير الشئ بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالي لم يزل سميعاً بصيراً بمعني سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً معادياً آمراً ناهياً بمعني ان ذلك سيكون العاشرة حكي عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر ولا يخلوا الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر

اذ يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما علي مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلثين ومايتين

النظامية اصحاب ابرهيم بن سيار النظّام وقد طالع كثيرًا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل الاولي منها انه زاد علي القول بالقدر خيره وشره منا قوله ان الله تعالي لا يوصف بالقدرة علي الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالي خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كانت صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة علي الظلم وزاد ايضاً علي هذا الاختيار فقال انما يقدر علي فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر علي ان يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الاخرة فقال لا يوصف الباري تعالي بالقدرة علي ان يزيد في عذاب اهل النار شياً ولا علي ان ينقص منه شياً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احدًا من اهل الجنة وليس ذلك مقدورًا له وقد الزم عليه ان يكون الباري تعالي مطبوعاً مجبوراً علي ما يفعله فان القادر علي الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة

حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يدّخر شيأً لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ماهو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاحاً لفعل   الثانية قوله في الارادة ان الباري تعالي ليس موصوفاً بها علي الحقيقة فاذا وصف بها شرعًا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشيُها علي حسب ما علم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعني به انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة   الثالثة قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغيّر ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين ومتي الي اخواتها   الرابعة ووافقهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الي قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقالب باجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحيوة ومشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة حكي الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالي بايجاب الخلقة اي ان الله تعالي طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقةً اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الي مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة   السادسة وافق الفلاسفة في نفي الجزو الذي لا يتجزي واحدث القول بالطفرة لما الزم مشي نملة علي صخرة من طرف الي طرف انها قطعت ما لا يتناهي وكيف

يقطع ما يتناهي ما لا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبّه
ذلك بحبل شُدّ علي خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه دلو
معلّق وحبل طوله خمسون ذراعاً علّق عليه معلاق فيجريه الحبل المتوسط فان
الدلو يصل الي راس البئر وقد قطع ماية ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في
زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع
مسافة ايضاً موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة
يرجع الي سرعة الزمان وبطيئه السابعة قال ان الجوهر مؤلف من اعراض
اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام
فتارة يقضي بكون اجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً الثامنة
من مذهبه ان الله تعالي خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليها
الان معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق ادم عليه السلم خلق اولاده
غير ان الله تعالي اكمن بعضها في بعض فالتقدم والتاخر انما يقع في ظهورها
من مكامنها دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون
والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابداً الي تقرير مذاهب الطبيعيين منهم
دون الالهيين التاسعة قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور
الماضية والاتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام
به جبرًا وتعجيزًا حتي لو خلاهم لكانوا قادرين علي ان ياتوا بسورة من مثله
بلاغة وفصاحة ونظماً العاشرة قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع
وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة في قول
الامام المعصوم الحادية عشر ميله الي الرفض ووقيعته في كبار الصحابة قال

اولاً لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي علي كرم الله وجهه في مواضع واظهره اظهاراً لم يشتبه علي الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولّي بيعة ابي بكر يوم السقيفة ونسبه الي الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلم حين قال السنا علي الحق اليسوا علي الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك في الدين ووجد ان خرج في النفس مما قضي وحكم وزاد في الفرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلم يوم البيعة حتي القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الي البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمّال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان وذكر احداثه من ردّه الحكم بن امية الي المدينة وهو طريد رسول الله ونفيه ابا ذرّ وهو صديق رسول الله وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود علي احضار المصحف وعلي القول الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد علي خزيه ذلك بان عاب علياً وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول فيها برايي وكذّب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن راساً الي غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الثانية عشر قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالي بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والاخر بالكفّ ليصحّ الاختيار الثالثة عشر تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهماً بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتي بلغ خيانته نصاب الزكوة وهو مايتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكوة وقال في المعاد ان الفضل علي الاطفال كالفضل علي البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالي لا يوصف بالقدرة علي ما علم انه لا يفعله ولا علي ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر علي ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالي بانه سيصلي ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالي لا يقدر علي ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة علي ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زادا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة علي حد شارب الخمر كان خطاءً اذا المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبّة الواحدة فاسق منخلع من الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسي بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار

بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع
ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حايط قال ابن الروندي انهما
كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالي والثاني محدث
وهو المسيح عليه السلم لقوله تعالي إِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ وكذّبه
الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحايطية اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحدثية اصحاب فضل بن الحدثي
كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضًا وضمّا الي مذهب النظام
ثلث بدع الاولي اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلم
موافقة للنصاري علي اعتقادهم ان المسيح عليه السلم هو الذي يحاسب الخلق
في الاخرة وهو المراد بقوله تعالي وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وهو الذي ياتي
في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالي أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ وهو المراد بقول النبي
عليه السلم ان الله تعالي خلق ادم علي صورة الرحمن وبقوله يضع الجبّار قدمه
في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة
القديمة المتجسدة كما قالت النصاري الثانية القول بالتناسخ زعما ان الله تعالي
ابدع خلقه اصحّاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار التي هم فيها
اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما
يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً فابتداهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع
ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون
البعض فمن اطاعه في الكل اقرّه في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومن عصاه
في الكل اخرجه من تلك الدار الي دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في

البعض وعصاه في البعض اخرجه الي دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالباساء والضراء والشدة والرخاء والالام واللذات علي صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات علي قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح والامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخري ما دامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ما قال ابن حايط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه متي صارت النوبة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتي صارت النوبة الي رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب احديهما فيها اكل وشرب وبعال وجنات وانهار والثانية دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب وبعال بل ملاذّ روحانية وروح وريحان غير جسمانية والثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل علي نمط التساوي والرابعة دار الابتداء التي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الي الدنيا وهي الجنة الاولي والخامسة دار الابتلاء التي كلّف الخلق فيها بعد ان اجترحوا في الاولي وهذا التكوير والتكرير لا يزال في الدنيا حتي يمتلي المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيراً خالصاً فيُنقل الي الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغني ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجفّ عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شرّيراً محضاً فيُنقل الي النار ولم يلبث

طرفة عين وذلك قوله تعالي فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
البدعة الثالثة حملهما كل ما ورد في الخبر من روية الباري تعالي مثل قوله
عليه السلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته علي
روية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعّال الذي منه يفيض الصور
علي الموجودات واياه عني النبي عليه السلم بقوله اول ما خلق الله تعالي
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزّتي وجلالي ما خلقت
خلقًا احسن منك بك أُعزّ وبك أُذلّ وبك اعطي وبك امنع فهو الذي
يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجاب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه
كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يُري البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع
وقال ابن حايط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة علي حيالها لقوله تعالي
وَلَا طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ وفي كل امة رسول من نوعه لقوله وَإِنْ
مِنْ أُمَّةٍ إِلَّآ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ولهما طريقة اخري في التناسخ وكانهما مزجا كلام
التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

البشرية اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث
القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست الاولي منها انه زعم
ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والروية يجوز ان تحصل
متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من
الطبيعيين الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون
القدرة علي منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها
المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليها من

الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولي ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية الثالثة قوله ان الله تعالي قادر علي تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض الرابعة حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالي فعل من افعاله وهي علي وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو تعالي لم يزل مريداً لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيرًا الّا يريده واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشي لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به الخامسة قال ان عند الله تعالي لطفاً لو اتي به لآمن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو امنوا من غير وجوده واكثر منه وليس علي الله تعالي ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالي بالنظر والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكون من قبل الله تعالي وانما هما من الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه السادسة قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولي فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود

المعمرية اصحاب معمّر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالي والتكفير والتضليل علي ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل منها انه قال ان الله تعالي لم يخلق شياً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالي عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالي فعل اصلاً ثم الزم كلام الباري تعالي انه عرض او جسم فان قال هو عرض فقد احدثه الباري فان المتكلم علي اصله مَنْ فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالي كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالي كلام يتكلم به علي مقتضي مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن آمرًا ناهيًا واذا لم يكن امر ونهي لم يكن شريعة اصلاً فادّي مذهبه الي خزي عظيم ومنها ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قايم بمحل فانما يقوم به لمعني اوجب القيام وذلك يودي الي القول بالتسلسل وعن هذه المسئلة سمي هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد علي ذلك وقال الحركة انما خالفت السكون لا بذاتها بل بمعني اوجب المخالفة وكذلك مغايرة المثل المثل ومماثلته وتضاد الضد الضد كل ذلك عنده لمعني ومنها ما حكي الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالي للشي غير الله وغير خلقه

للشي وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الي امر مجهول لا يعرف وقال ليس للانسان فعل سوي الارادة مباشرة كانت او توليداً وافعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير والشر كلها مستندة الي ارادته لا علي طريق المباشرة ولا علي التوليد وهذا عجب غير انه انما بناه علي مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معني او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متكوّن ولا متمكن ولا يري ولا يمس ولا يحس ولا يحل موضعاً دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته مع البدن علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانسانية امراً ما هو جوهر قايم بنفسه لا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الي مذهب الفلاسفة ميز بين افعال النفس التي سمّاها انساناً وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوي ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد ومنها انه يحكي عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالي قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضاً هو يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالي ليس بزماني ويحكي عنه انه قال الخلق غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكي جعفر بن حرب عنه انه قال ان الله تعالي محال ان يعلم نفسه لانه يودي الي ان يكون العالم والمعلوم واحداً ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان يقدر علي الموجودات من حيث

هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فان عاقلاً ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول لعمري لما كان الرجل يميل الي الفلاسفة ومن مذهبهم انه ليس علم الباري تعالي علماً انفعالياً اي تابعاً للمعلوم بل علمه علم فعلي فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب الفعل وانما يتعلق بالوجود حال حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم علي استمرار عدمه وانه علم وعقل وكونه عقلاً وعاقلاً ومعقولاً شي واحد فقال ابن عباد لا يقال يعلم نفسه لانه يودي الي تمايز بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يودي الي ان يكون علمه من غيره يحصل فاما ان لا يصح النقل واما ان يحمل علي مثل هذا المحمل ولسنا من رجال بن عباد فنطلب لكلامه وجهاً

المزدارية اصحاب عيسي بن صبيح المكني بابي موسي الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمي راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل الاولي منها قوله في القدر ان الله تعالي يقدر علي ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الهاً كاذباً ظالماً تعالي عن قوله الثانية قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوّز وقوع فعل واحد من فاعلين علي سبيل التولد الثالثة قوله في القران ان الناس قادرون علي مثل القران فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القران وكفّر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفّر من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفّر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالي ومن قال انه يري بالابصار وغلا في التكفير حتي قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد ساله ابرهيم بن السندي مرة عن اهل الارض جميعاً فاكفرهم فاقبل ابرهيم وقال

الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض لا يدخلها الا انت وثلثة وافقوك فخزي ولم يجد جوابًا وقد تلمذ له ايضًا الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحبه ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسي بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحكي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالي خلق القران في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل اذ يستحيل ان يكون الشي الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القران وقالا في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالي بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد واجباً بالعقل

الثمامية اصحاب ثمامة بن اشرس النميري كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق يخلد في النار اذا مات علي فسقه من غير توبة وهو في حال حيوته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الي فاعل اسبابها حتي يلزم ان يضيف الفعل الي ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الي الله تعالي لانه يودي الي فعل القبيح وذلك محال فتحيّر فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصاري والزنادقة والدهرية انهم يصيرون في القيامة ترابًا وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وهي قبل الفعل

ومنها قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات
ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل
قول اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور
وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطرّ الي معرفة الله تعالي فهو
مسخر للعباد كالحيوان   ومنها قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو
حدث لا محدث له   وحكي ابن الروندي عنه انه قال العالم فعل الله تعالي
بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الايجاد
علي مقتضي الارادة لكن يلزمه علي اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول
بقدم العالم اذ الموجَب لا ينفكّ عن الموجِب وكان ثمامة في ايام المامون
وعنده بمكان

الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر اشد واكثر من
مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الي الباري تعالي وان
ورد بها التنزيل   ومنها قوله ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم
المؤتلفين باختيارهم وقد ورد في التنزيل مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ
بَيْنَهُمْ   ومنها قوله ان الله تعالي لا يحبب الايمان الي المؤمنين ولا يزيّنه
في قلوبهم وقد قال تعالي حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيْمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ومبالغته في
نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد بجميعها التنزيل
قال الله تعالي خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ وَعَلَي سَمْعِهِمْ وقال بل طبع الله عليهم
بكفرهم وقال وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا   وليت شعري ما
يعتقده الرجل انكار الفاظ التنزيل وحيًا من الله تعالي فيكون تصريحًا بالكفر وانكار

ظواهرها من نسبتها الي الباري تعالي ووجوب تاويلها وذلك غير مذهب اصحابه ومن بدعته في الدلالة علي الباري تعالي قوله ان الاعراض لا تدل علي كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل علي كونه خالقاً وهذا ايضاً عجب ومن بدعته في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفتنة واختلاف الناس وانما يجوّز عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي كرّم الله وجهه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة علي خلافه ومن بدعته ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الان اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاداً للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطاع الله جميع عمره وقد علم الله انه يأتي بما يحبط اعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك علي العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالي خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء علي عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله تعالي لم يزل قائلاً ولا غير قائل ووافقه الاسكافي علي ذلك قالا ولا يسمي متكلماً وكان الفوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة وليست اشياء وهي بعد ان تُعدم عن وجود تسمي اشياء فلهذا المعني كان يمنع القول بان الله تعالي قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمي اشياء قال وكان يجوّز القتل والغيلة علي

المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصبًا وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم واموالهم

الجاحظية اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيرًا من كتب الفلاسفة وخلط وروّج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل ومنها قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شي من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب سوي الارادة ويحصل افعاله طباعًا كما قال ثمامة ونقل عنه ايضًا انه انكر اصل الارادة وكونها جنسًا من الاعراض فقال اذا انتفي السهو عن الفاعل وكان عالمًا بما يفعله فهو المريد علي التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد علي ذلك باثبات الطبائع للاجسام كما قالت الطبيعيون من الفلاسفة واثبت لها افعالاً مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفني ومنها قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الي طبيعة النار وكان يقول النار تجذب اهلها الي نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة وحكي الكعبي عنه انه قال يوصف الباري تعالي بانه مريد بمعني انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يُغلَب ويقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله خالقهم وعارفون بانهم محتاجون الي النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله

تعالي ليس بجسم ولا صورة ولا يُري بالابصار وهو عدل لا يجُور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقرّ بذلك كله فهو مسلم حقاً وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شي من ذلك واعتقد ان الله ربّه وان محمداً رسول الله فهو ممّن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك وحكي ابن الروندي عنه ان القران جسد يجوز ان تقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القران جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلاً وانكر صفات الباري تعالي ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الي الطبيعيين منهم اكثر منه الي الالهيين

الخيّاطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخيّاط استاذ ابي القسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد علي مذهب واحد الا ان الخياط غالٍ في اثبات المعدوم شيًا وقال الشي ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتي قال السواد سواد في العدم فلم يبق الا صفة الوجود او الصفات التي تلزم الوجود والحدوث واطلق علي المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري تعالي مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل منها قوله ان ارادة الباري تعالي ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل او لا في محل بل اذا اطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله او لا كاره ثم اذا قيل هو مريد لافعاله فالمراد به انه خالق لها علي وفق علمه وثم اذا قيل انه مريد لافعال عباده فالمراد به انه آمر بها راضٍ عنها

وقوله في كونه سميعاً بصيراً راجع الي ذلك ايضاً فهو سميع بمعني انه عالم بالمسموعات وبصير بمعني انه عالم المبصرات وقوله في الروية كقول اصحابه نفياً واحالة غير ان اصحابه قالوا يري الباري تعالي ذاته ويري المرئيات وكونه مدركاً لذلك زايد علي كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك وقال معني قولنا يري ذاته ويري المرئيات انه عالم بها فقط

الجبايية والبهشمية اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلم وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالي بها موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناءً لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخصّ اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالي ايضاً لا في محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلاً هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه تعالي متكلماً بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم مَنْ فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالي عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقراه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس كلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو

اثبات كلامين في محل واحد واتفقا علي نفي روية الله تعالي بالابصار في دار القرار وعلي القول باثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واضافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة علي سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتا البنية شرطاً في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوة واتفقا علي ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبيح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية وردا الشريعة النبوية الي مقدرات الاحكام وموقتات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضي العقل والحكمة يجب علي الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التاقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا اجتمعت سمي المتحلي بها مؤمناً ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال سمي فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا علي ان الله تعالي لم يدّخر عن عباده شيًّا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلح واللطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يضرّه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنع ولا يزيد في ملكه الادّخار وليس الاصلح هو الالذّ بل هو الاعود في العاقبة والاصوب في العاجل وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك كالحجامة والفصد وشرب الادوية ولا يقال انه تعالي يقدر علي شي هو اصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلم وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه علي الطريق الاصوب كلها الطاف ومما تخالفا فيه اما في صفات الباري تعالي فقال الجبائي الباري تعالي عالم لذاته قادر حي لذاته ومعني قوله لذاته اي لا يقتضي

كونه عالمًا صفة هي علم او حال يوجب كونه عالمًا وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعني انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا موجودًا وانما تعلم الصفة علي الذات لا بانفرادها فاثبت احوالاً هي صفات لا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة اي هي علي حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقًا ضروريًا بين معرفة الشي مطلقًا وبين معرفته علي صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالمًا ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيّزا قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة يعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الي الذات ولا الي اعراض وراء الذات فانه يودي الي قيام العرض بالعرض فتعيّن بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادرًا حيًّا ثم اثبت للباري تعالي حالة اخري اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال في ذلك وردّوا الاشتراك والافتراق الي الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها احوالاً وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيودي الي اثبات الحال للحال ويفضي الي التسلسل بل هي راجعة اما الي مجرد الالفاظ اذ وضعت في الاصل علي وجه يشترك فيها الكثير لا ان مفهومها معني او صفة ثابتة في الذات علي وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الي وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعدّ صفات

بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا علي هذه المسئلة مسئلة المعدوم شي فمن مثبت كونه شيئًا كما نقلناه من جماعة المعتزلة فلا يبقي من صفات الثبوت الا كونه موجودًا فعلي ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ما سوي الوجود والوجود علي مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الي اللفظ المجرد وعلي مذهب مثبتي الاحوال هو حالة لا توصف بالوجود والعدم وهذا كما تري من التناقض والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبته شيئًا ولا يسمّيه بصفات الاجناس وعند الجبابي اخصّ وصف الباري تعالي هو القدم والاشتراك في الاخصّ يوجب الاشتراك في الاعمّ وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقة وهو من نفاة الاحوال فاما علي مذهب ابي هاشم فلعمري هو مطّرد غير ان القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الي نفي الاولية والنفي يستحيل ان يكون اخصّ وصف واختلفا في كونه سميعًا بصيرًا فقال الجبابي معني كونه سميعًا بصيرًا انه حيّ لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الي ان كونه سميعًا حالة وكونه بصيرًا حالة سوي كونه عالمًا لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والآثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركًا للمبصرات مدركًا للمسموعات واختلفا ايضًا في بعض مسائل اللطف فقال الجبابي فيمن يعلم الباري تعالي من حاله انه لو امن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقّته ولو امن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقّته انه لا يحسن منه ان يكلّفه الا مع اللطف ويسوّي بينه وبين من المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة علي كل وجه الا مع اللطف ويقول ان كلّفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفيدًا

حاله غير مزيح لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالي ان يكلّفه الايمان علي اشقّ الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الالم للعوض قال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وعليه بني الام الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض علي وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالي علم انه لا ينفعه عوض الا علي الم متقدم والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم ينفصل عن التفضل بامرين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد علي التفضل فلم يجب اذاً اجراء العوض مجري الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلاً والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالي للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن للظالم علي الله عوض شي ضرّه به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب علي الله شي لعباده في الدنيا اذا لم يكلّفهم عقلاً ولا شرعاً فاما اذا كلّفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركّب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلّة والقدرة والاستطاعة وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيحاً لعللهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعي الامور الي فعل ما كلّفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا

الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوة والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الي الروافض ومنهم من يميل الي الخوارج والجبائي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة انها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم ينكرون الكرامات اصلاً للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرها وصغائرها حتي منع الجبائي القصد الي الذنب الا علي تاويل والمتاخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسين البصري وتصفح ادلّة الشيوخ واعترض علي ذلك بالتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئًا ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها ردّه الصفات كلها الي كون الباري تعالي عالماً قادراً مدركاً وله ميل الي مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روّج كلامه علي المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب

الجبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الي الرب تعالي والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة علي الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلاً فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرًا ما في الفعل وسمّي ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمّون من لم يثبت للقدرة الحادثة اثرًا في الابداع والاحداث استقلالاً جبريًا ويلزمهم ان يسمّوا من قال من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها

جبريًا اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرًا والمصنفون في المقالات عدّوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلابية من الصفاتية والاشعرية سمّوهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم علي اصحابهم من النجارية والضرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم علي غيرهم فعددناهم من الصفاتية

الجهمية اصحاب جهم ابن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في اخر ملك بني امية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالي بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حيّاً عالماً واثبت كونه قادرًا فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شي من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للباري تعالي لا في محل قال لا يجوز ان يعلم الشي قبل خلقه لانه لو علم ثم خلق افبقي علمه علي ما كان ام لم يبق فان بقي فهو جهل فان العلم بان سيوجد غير العلم بان قد وجدً وان لم يبق فقد تغيّر والمتغير مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذا ثبت حدوث العلم فليس يخلوا اما ان يحدث في ذاته تعالي وذلك يودي الي التغيّر في ذاته وان يكون محلاً للحوادث واما ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا الباري تعالي فتعيّن انه لا محل له فاثبت علوماً حادثة بعدد المعلومات الموجودة ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان لا يقدر علي شي ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالي الافعال

فيه علي حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه الافعال مجازًا كما ينسب الي الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجري الماء وتحرّك الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيّمت السماء وامطرت واهتزّت الارض فانبتت الي غير ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر وقال اذا ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان جبرًا ومنها قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلها فيهما وتلذّذ اهل الجنة بنعيمها وتالّم اهل النار بجهيمها اذ لا يتصور حركات لا تتناهي اخرًا كما لا يتصور حركات لا تتناهي اولاً وحمل قوله تعالي خَالِدِينَ فِيهَا علي المبالغة والتاكيد دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلّد الله ملك فلان واستشهد علي الانقطاع بقوله تعالي خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ فالآية اشتملت علي شريطة واستثناء والخلود والتابيد لا شرط فيه ولا استثناء ومنها قوله من اتي بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الي عقد وقول وعمل قال ولا يتفاضل اهله فيه فايمان الانبياء وايمان الامّة علي نمط واحد اذا المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من اشدّ الرادّين عليه ونسبته الي التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع

النجّارية اصحاب الحسين بن محمد النجّار واكثر معتزلة الري وحواليها علي مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها اصولاً وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من

العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر ووافقوا ايضًا الصفاتية في خلق الاعمال قال النجّار الباري تعالي مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضاً معني كونه مريداً انه غير مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها وحسنها وقبيحها واالعبد مكتسب لها واثبت تاثيرًا للقدرة الحادثة وسمّي ذلك كسبًا علي حسب ما يثبته الاشعري ووافقه ايضًا في ان الاستطاعة مع الفعل واما في مسئلة الروية فانكر روية الله تعالي بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحوّل الله تعالي القوة التي في القلب من المعرفة الي العين فيعرف الله بها ويكون ذلك روية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء منها قوله ان كلام الباري تعالي اذا قري فهو عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القران مخلوق فهو كافر ولعلهم ارادوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلي الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت علي هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي علي هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق علي غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها وحكي الكعبي عن النجّار انه قال الباري تعالي بكل مكان ذاتاً ووجوداً لا علي معني العلم والقدرة والزمه محالات علي ذلك وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب

كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب علي ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفّار في الخلود ومحمد بن عيسي الملقب ببرغوث وبشر بن عتاب المريسي والحسين النجّار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالي مريدًا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يأبون ذلك

الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انهما قالا الباري تعالي عالم قادر علي معني انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالي ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمة الله عليه وجماعة من اصحابه واراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاسّة سادسة للانسان يري بها الباري تعالي يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للباري تعالي حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوّزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجسامًا والاستطاعة والعجز بعض الجسم وهو جسم ولا محالة يبقي زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الاحاد فغير مقبول ويحكي عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله ابن مسعود وحرف أُبي بن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال في المفكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه بعقله شي حتي يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب علي الله تعالي شي بحكم العقل وزعم ضرار ايضًا ان الامامة تصلح في غير قريش حتي اذا اجتمع قرشي ونبطي قدّمنا النبطي اذ هو اقل عددًا واضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف

الشريعة والمعتزلة وان جوّزوا الامامة في غير قريش الا انهم لا يقدّمون النبطي علي القرشي

الصفاتية اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالي صفات ازلية من العلم والقدرة والحيوة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزّة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يأوّلون ذلك الا انهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسمّيها صفات خبرية ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمّي السلف صفاتية والمعتزلة معطّلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الي حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم علي صفات دلّت الافعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من اوّلها علي وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التاويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله تعالي ليس كمثله شي ولا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شي منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالي ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَي ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَي ومثل قوله خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ومثل قوله وَجَآءَ رَبُّكَ الي غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الايات وتاويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شي وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا علي ما قالته السلف فقالوا لا بد من اجرائها علي ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتاويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك علي خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان

التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لا في كلهم بل في القرايين منهم اذ وجدو في التورية الفاظاً كثيرة تدلّ علي ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض ائمتهم بالاله تعالي وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطّت جماعة من السلف الي التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتاويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس رضي الله عنهما اذا قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد ابن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتي انتهي الزمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهولاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتي جري بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسائل الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الي هذه الطايفة فايّد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الي الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية

الاشعرية اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الي ابي موسي الاشعري رضي الله عنه وسمعت من عجيب الاتفاقات ان ابا موسي الاشعري كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرت مناظرة بين

عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان اجد احداً اخاصم اليه ربي فقال ابو موسي انا ذلك المتحاكم اليه قال عمرو ايقدر علي شيئاً ثم يعذبني عليه قال نعم قال عمرو ولِمَ قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجد جواباً قال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من اي شي ابتدأ وكيف دار في اطوار الخلقة كوراً بعد كور حتي وصل الي كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن ليدبّر ويبلغه من درجة الي درجة ويرقّيه من نقص الي كمال عرف بالضرورة ان له صانعاً قادراً عالمًا مريداً اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور اثار الاختيار في الفطرة وتبيّن اثار الاحكام والاتقان في الخلقة فله صفات دلّت افعاله عليها لا يمكن جحدها كما دلّت الافعال علي كونه عالماً قادرًا مريداً دلّت علي العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يتخلف شاهداً او غائباً وايضاً لا معني للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات حيّاً بحيوة للدليل الذي ذكرناه والزم منكري الصفات الزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتمونا او قام الدليل علي كونه عالماً قادراً فلا يخلوا اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقًا علم كونه عالماً قادرًا وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلف فلا يخلوا اما ان يرجع الاختلاف الي مجرد اللفظ او الي الحال او الي الصفة وبطل رجوعه الي اللفظ المجرد فان العقل

ايقدر علي شيء ثم يعـ

يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ راساً ما ارتاب العقل فيما تصوره وبطل رجوعه الي الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعيّن الرجوع الي صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه علي ان القاضي ابا بكر الباقلاني من أصحاب الاشعري قد ردد قوله في اثبات الحال ونفيها وتقرّر رايه علي الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة به لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي نسمّيه صفة خصوصاً اذا اثبت حالة اوجبت تلك الصفات قال ابو الحسن الباري تعالي عالم بعلم قادر بقدرة حيّ بحيوة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف راي قال وهذه الصفات ازلية قائمة بذاته تعالي لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غيره والدليل علي انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل علي انه ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناهٍ فلا يخلوا اما ان يكون آمراً بأمر قديم او بأمر محدث وان كان محدثًا فلا يخلوا اما ان يحدثه في ذاته او في محل او لا في محل ويستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يودي الي ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعيّن انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة يتعلق بجميع ما يصحّ وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما تقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي

وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الي الاعتبارات في كلمه لا الي العدد في نفس الكلام والعبارات والالفاظ المنزلة علي لسان الملائكة الي الانبياء عليهم السلم دلالات علي الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرو والتلاوة والمتلوّ كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم   وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معني قائم بالنفس سوي العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبارة تسمّي كلاماً اما بالمجاز وامّا باشتراك اللفظ   قال وارادته واحدة ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصّة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة لهم فعن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرّها ونفعها وضرّها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتي كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف ما لا يطاق جائز علي مذهبه للعلة التي ذكرناها   ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقي زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف لن يقدر علي احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلاً علي الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوصاً عليه في كتابه   قال والعبد قادر علي افعاله اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الي ان الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة متوقفة علي اختيار

القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم علي اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الي الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لأثرت في حدوث كل محدث حتي يصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح ويصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيودي الي تجويز وقوع السماء والارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالي اجري سنّته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له ويسمّي هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالي ابداعاً واحداثاً وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلاً فقال الدليل قد قام علي ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقتصر صفات الفعل او وجوهه واعتباراته علي جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر جوهرًا متحيّزاً قابلاً للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلاً بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصّة يسمّي ذلك كسباً وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز علي اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من وجوه الفعل فلِمَ لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً علي هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من القيام والقعود غير وهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل

حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجد وبين قولنا صلي وصام وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الي الباري تعالي جهة ما يضاف الي العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الي العبد جهة ما يضاف الي الباري تعالي فاثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصّة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلّق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعيّنة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً علي اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة القدرة الحادثة ومن قال هي حالة مجهولة فبيّنّا بقدر الامكان جهتها وعرّفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلاً قال اما نفي القدرة والاستطاعة فمما يأباه العقل والحسّ واما اثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة اصلاً واما اثبات تأثير في حالة لا يعقل كنفي التأثير خصوصاً والاحوال علي اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الي قدرته حقيقة لا علي وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحسّ من نفسه الاقتدار يحسّ من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الي القدرة والقدرة تستند وجوداً الي سبب اخر يكون نسبة القدرة الي ذلك السبب كنسبة الفعل

الي القدرة وكذلك يستند سبب الي سبب حتي ينتهي الي مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني علي الاطلاق فان كل سبب مستغنٍ من وجه محتاج من وجه والباري تعالي هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الراي انما اخذه من الحكماء الالهيين وابرزه في معرض الكلام وليس يختصّ نسبة السبب الي السبب علي اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبائع في الطبائع احداثاً وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف وراي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يوثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادّة وصورة فلو أثّر لأثّر بجهتيه اعني بمادّته وصورته والمادّة لها طبيعة عدمية فلو أثّرت لأثّرت بمشاركة العدم والتالي محال فالمقدم اذاً محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة ما في الجسم لا يجوز ان يؤثر في جسم وتخطي من هو اشدّ تحقيقاً واغوص تفكّراً عن الجسم وقوة في الجسم الي كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلّي الجائز وذاته كان عدماً فلو أثّر الجواز بمشاركة العدم لأدّي الي ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذاً لا موجد علي الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدّات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الي الاسباب حقيقة هذا ونعود الي

كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري اذا كان الخالق علي الحقيقة هو الباري تعالي لا يشاركه في الخلق غيره فاخصّ وصفه تعالي هو القدرة علي الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالي الله وقال ابو اسحق الاسفرايني اخصّ وصفه هو كون يوجب تميّزه عن الاكوان كلها وقال بعضهم نعلم يقيناً ان ما من وجود الا ويتميّز عن غيره بأمر ما والا فيقتضي ان يكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالي موجود فيجب ان يتميّز عن سائر الموجودات باخصّ وصف الا ان العقل لا ينتهي الي معرفة ذلك الاخصّ ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا قريب من مذهب ضرار غير انه اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصحّ ان يُري فان المصحّح للروية انما هو الوجود والباري تعالي موجود فيصحّ ان يُري وقد ورد السمع بان المومنين يرونه في الاخرة قال الله تعالي وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَي رَبِّهَا نَاظِرَةٌ الي غير ذلك من الايات والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الروية علي جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او علي سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الروية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلّق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثّراً عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالي صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصّة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات خبرية فيقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد وصغوه الي طريقة السلف من ترك التعرض للتاويل

وله قول ايضا في جواز التاويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل علي الاركان فروعه فمن صدّق بالقلب اي اقرّ بوحدانية الله تعالي واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيما جاوا بهِ بالقلب صحّ ايمانه حتي لو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الي الله تعالي اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلّد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من الاخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرّة من الايمان قال ولو تاب لا اقول بانه يجب علي الله تعالي قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شي بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرّين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشي في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئًا ولا يقتضي تحسيناً وتقبيحًا فمعرفة الله تعالي بالعقل يحصل وبالسمع يجب قال الله تعالي وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّي نَبْعَثَ رَسُولاً وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب علي الله تعالي شي ما بالعقل

لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه اخر واصل التكليف لم يكن واجباً علي الله تعالي اذ لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر وهو قادر علي مجازاة العبد ثواباً وعقاباً وقادر علي الافضال عليهم ابتداء تكرّماً وتفضّلاً والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب كله عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تاييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعي ولا بد من ازاحة العلل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدّي سليم عن المعارضة يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الي خرق المعتاد والي اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهو من وجه تصديق للانبياء وتاكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالي والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة علي الطاعة والخذلان خلق القدرة علي المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضدّه الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراوها علي ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الاخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف بها واجراوها علي ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها

والقران عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خُيّر العرب بين السيف وبين المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القران من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان ثم نص لما خفي والدواعي تتوفّر علي نقله واتفقوا في بيعة سقيفة بني ساعدة علي ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا بعد تعيين ابي بكر علي عمر رضي الله عنهما واتفقوا بعد الشوري علي عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده علي علي عليه السلام وهم مترتبون في الفضل ترتّبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطاء وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا علي الامام الحق فقاتلهم علي مقاتلة اهل البغي واما اهل النهروان فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلي الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلم علي الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار

المشبهة ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغُّل المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من امراء بني امية علي قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس علي قولهم بنفي الصفات وخلق القران تحيّروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب واخبار النبي عليه السلم فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من ائمة السلف فجروا علي منهاج السلف المتقدمين عليهم من

اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله تعالي لا يشبه شيئًا من المخلوقات وان كل ما يمثل في الوهم فانه خالقه ومقدّره وكانوا يحترزون عن التشبيه الي غاية قالوا من حرك يده عند قراءة خَلَقْتُ بِيَدَيَّ او اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصابعه قالوا انما توقفنا في تفسير الاية وتاويلها لامرين احدهما المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالي فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فنحن نحترز من الزيغ والثاني ان التاويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالي بالظن غير جائز فربما اوّلنا الاية علي غير مراد الباري تعالي فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا امنّا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الي الله تعالي ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس ذلك من شرائط الايمان واركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتي لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الي عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شي غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل مضر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية واما جسمانية و يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود

والاستقرار والتمكن فاما مشبهة الشيعة فسيأتي مقالاتهم في باب الغلاة واما مشبهة الحشوية فحكي الاشعري عن محمد بن عيسي انه حكي عن مضر وكهمش واحمد الهجيمي انهم اجازوا علي ربّهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا و الاخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الي حد الاخلاص والاتّحاد المحض وحكي الكعبي عن بعضهم انه كان يجوّز الروية في الدنيا ان يزوروه ويزورهم وحكي عن داود الجواري انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شي وحكي عنه انه قال هو اجوف من اعلاه الي صدره مصمت ما سوي ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها علي ظاهرها اعني ما يفهم عند الاطلاق علي الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلم خلق ادم علي صورة الرحمن وقوله حتي يضع الجبّار قدمه في النار وقوله قلب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحًا وقوله وضع يده او كفّه علي كتفي وقوله حتي وجدت برد انامله علي كتفي الي غير ذلك اجروها علي ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه السلم واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة

وبكي علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وان العرش ليأط من تحته كأطيط الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن النبي عليه السلم انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتي وجدت برد انامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القران ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار منها ما روي عن النبي عليه السلم ينادي الله تعالي يوم القيمة بصوت يسمعه الاولون والاخرون ورووا ان موسي عليه السلم كان يسمع كلام الله كجر السلاسل وقالوا اجمعت السلف علي ان القران كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القران الا ما هو بين اظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون اما المعتزلة فوافقونا علي ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا علي ان القران قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضًا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالي لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله علي لسان جبريل عليه السلم فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالي بغير حجاب ولا واسطة وذلك معني قوله تعالي سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وهو قوله تعالي لموسي إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ومناجاته من غير واسطة حين قال وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَي تَكْلِيماً قال وإِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلي

ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي وروي عن النبي عليه السلم انه قال ان الله تعالي كتب التورية بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق ادم بيده وفي التنزيل وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ قالوا فنحن لا نريد من انفسنا شيئًا ولا نتدارك بعقولنا امراً لم يتعرّض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالي وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّي يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقرأه وقال إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وقال فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ وقال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وقال شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ الي غير ذلك من الايات ومن المشبّهة من مال الي مذهب الحلولية وقال يجوز ان يظهر الباري تعالي بصورة شخص كما كان جبريل ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم بَشَراً سَوِيًّا وعليه حمل قول النبي عليه السلم رايت ربي في احسن صورة وفي التورية عن موسي شافهت الله تعالي فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بجزو وقد يكون بكل علي ما سيأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالي

الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرّام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الي التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الي اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الي اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والتونية والزرينية والاسحاقية والواحدية

واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم راي الا انه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغتام جاهلين لم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الي ما يتفرع منه نص ابو عبد الله علي ان معبوده علي العرش استقراراً وعلي انه بجهة فوق ذاتاً واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمي عذاب القبر انه احديّ الذات احدي. الجوهر وانه مماسّ للعرش من الصفحة العليا وجوّز الانتقال والتحوّل والنزول ومنهم من قال انه علي بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتاخرون منهم الي انه تعالي بجهة فوق ومحاذٍ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد لا يتناهي وانه مباين للعالم بينونة ازلية ونفي التحيّز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا نعني بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا علي هذا ان من حكم علي القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين او متباينين فقضي بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالي ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلي الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتي اذا راي راي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسّمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت و منهم من انكر النهاية فقال هو عظيم

ولهم في معني العظمة خلاف فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته علي جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله علي الوجه الذي هو فوق جزو منه وقال بعضهم معني عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعاً جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالي ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته فانما يحدث بقدرته وما يحدث مبايناً لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة علي الرسل عليهم السلم والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشي الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشي وقوله للشي كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار قال وذلك مشروط بالقول شرعاً اذ ورد في التنزيل إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقوله إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وعلي قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح

لموجدين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد والزم بعضهم لو افتقر كل موجود او كل جنس الي ايجاد فليفتقر كل إيجاد الي قدرة فالتزم تعدد القدرة تعدد الايجاد قال بعضهم ايضاً يتعدد القدرة بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم علي انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالي السمع والبصر ازلًا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالي مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة يتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا علي ان الحوادث لا توجب لله تعالي وصفاً ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قائلًا ولا مريداً ولا سميعاً ولا بصيرًا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثًا ولا خالقًا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك قدرته علي هذه الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقبت علي ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر عدمها فلا يخلوا اما ان يقدر عدمها بالقدرة او باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يودي الي ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجود والمعدوم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ثم يجب طرد ذلك

في الموجد حتي يجوز وقوع موجَد محدَث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقايه ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فمنقسم الي امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والي ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهي التكليف وهي افعال من حيث دلّت علي القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسئلة حتي ردّها من المحال الفاحش الي نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها علي العلو واثبت البينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبتها بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفي المجاورة والمماسّة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمّة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد علي عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال شنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم الباري تعالي عالم بعلم قادر بقدرة حي بحيوة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز رويته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيصم ان الذي اطلقه المشبهة علي الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة و نحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق ادم بيده وانه استوي علي عرشه وانه يجي يوم القيمة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئًا علي معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرًا لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرًا للاستواء ولا تردّدًا في الاماكن التي تحيط به تفسيرًا للمجيءُ وانما ذهبنا في ذلك الي اطلاق ما اطلقه القران فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القران والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالي عالم في الازل بما سيكون علي الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلًا ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتي يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق وقال نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالي وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلًا بالقدرة الحادثة يسمّي ذلك كسبًا والقدرة الحادثة موُثرة في اثبات فائدة زائدة علي كونه مفعولًا مخلوقًا للباري تعالي تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا علي ان العقل يحسّن ويقبّح قبل الشرع ويجب معرفة الله تعالي بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلح واللطف عقلًا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المومن مومنًا فيما يرجع الي احكام الظاهر والتكليف

وفيما يرجع الي احكام الاخرة والجزاء فالمنافق عندهم مومن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الاخرة وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم جوّزوا عقد البيعة لامامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية في الشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المومنين علي بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة وراوا تصويب معاوية فيما استبدّ به من الاحكام الشرعية قتالاً علي طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتّهام علي عليه السلم في الصبر علي ما جري مع عثمان والسكوت عنه وذلك عرق نزع

الخوارج والمرجبية والوعيدية كل من خرج علي الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّي خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة علي الائمة الراشدين او كان بعدهم علي التابعين باحسان والائمة في كل زمان والمرجية صنف اخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي يتعلق بالامامة والوعيدية داخلة في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذهب الخوارج

الخوارج اعلم ان اول من خرج علي امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدّهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطايي حين قالوا القوم يدعوننا الي كتاب الله وانت تدعوننا الي السيف حتي قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من

يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعنّ الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلنّ بك مثل ما فعلنا بعثمان فاضطرّ الي رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولّوا مدبرين وما بقي منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشتر امْره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه علي التحكيم اولًا وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه علي بعث ابي موسي الاشعري علي ان يحكما بكتاب الله تعالي فجري الامر علي خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لِمَ حكمت الرجال لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي ويقدّمون ذلك علي كل طاعة ولا يصحّحون المناكحات الا علي ذلك ويكفّرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج علي الامام اذا خالف السنة حقًا واجبًا

المحكمة الاولي هم الذين خرجوا علي امير المومنين علي عليه السلم حين جري امر الحكمين واجتمعوا بحرورا من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكوّا وعتاب بن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلوة اعني يوم النهروان وفيهم قال النبي صلي الله عليه وسلم يحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة الذين

قال فيهم سيخرج من ضيئضيِ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين اوّلهم ذو الخويصرة واخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول علي امرين احدهما بدعتهم في الامامة اذ جوّزوا ان يكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برايهم وعاشر الناس علي ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غيّر السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشدّ الناس قولاً بالقياس وجوّزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حرًّا اونبطيًا او قرشيًا و البدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله وقد كذبوا علي علي عليه السلم من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صدقًا لانهم هم الذين حملوه علي التحكيم والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي عليه السلم كلمة حق اريد بها باطل وتخطوا عن التخطيئة الي التكفير ولعنوا عليًا عليه السلم فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين واغتنم اموالهم وما سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتنم اموالهم ولا سبي ثم رضي بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين واغتنم اموالهم وسبي ذراريهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدّوها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلم بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما قُتِل من المسلمين الاَ اقل من عشرة فانهزم اثنان منهم الي عمان واثنان الي كرمان واثنان الي سجستان واثنان الي الجزيرة وواحد الي تل مورون باليمن

وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقت الي اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين بايعه عبد الله بن الكوّا وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المحاربي وجماعة معهم وكان يمتنع عليهم تحرجًا و يستقبلهم ويومي الي غيره تحرزًا فلم يقنعوا الا به وكان يوصف براي ونجدة فتبرّأ من الحكمين وممن رضي بقولهما وصوّب امرهما وكفّروا امير المومنين عليًا عليه السلم وقالوا انه ترك حكم الله وحكّم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال له الحجاج بن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية علي اليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين الله لا حكم الا لله تحكم بما حكم القران به فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ فسمّوا المحكمة بذلك ولما سمع امير المومنين علي عليه السلم هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برّة او فاجرة ويقال ان اول سيف سُلّ من سيوف الخوارج سيف عروة بن اذينة وذلك انه اقبل علي الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله تعالي ثم شهر السيف والاشعث تولي فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما راي ذلك الاحنف مشي هو واصحابه الي الاشعث فسألوه الصفح ففعل وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الي ايام معاوية ثم اتي الي زياد بن ابيه ومعه مولي له فسأله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرًا وسأله عن عثمان فقال كنت اتوالي عثمان علي احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرّأت منه بعد ذلك

للاحداث التي احدثها وشهد عليه بالكفر فسأله عن امير المومنين علي كرّم الله وجهه فقال اتوالاه الي ان حكم ثم اتبرّاً منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسبّه سبًّا قبيحًا ثم سأله عن نفسه فقال اوّلك لزنية واخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاصٍ ربّك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لي امره واصدق قال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده

الازارقة أصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الي الاهواز فغلبوا عليها وعلي كورها وما وراها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا عمّاله بهذه النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبد الله بن ماخون واخواه عثمان والزبير وعمر بن عمير العنبري وقطري بن الفجاة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح بن مخراق العبدي وعبد ربّه الكبير وعبد ربّه الصغير في زهاء ثلثين الف فارس ممن يري رايهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيد الله بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كريز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضاً عثمان بن عبد الله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتّابي في جيش كثير فهزموه وخشي اهل البصرة علي انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة تسع عشر سنة الي ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات

نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاة وسمّوه امير المومنين وبدع الازارقة ثمانية احديها انه كفّر عليًا عليه السلم وقال ان الله انزل في شانه وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَي مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ وصوّب عبد الله ابن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل في شانه وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وقال عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الاكبر في تصويبه ابن ملجم لعنه الله

شعر

يا ضربة من منيب ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انّي لاذكره يوماً فاحسبه اوفي البرية عند الله ميزانا

وعلي هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانية انه كفّر القعدة وهو اول من اظهر البراءة من القعدة عن القتال وان كان موافقًا علي دينه وكفّر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القران ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد علي قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجويزه ان يبعث الله تعالي نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافراً قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوّز الكبائر والصغائر علي الانبياء عليهم السلم فهي كفر الثامنة اجمعت

الازارقة علي ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كَفَر كُفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفّار واستدلّوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أُمر بالسجود لادم فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالي

النجدات العاذرية اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسمّوه امير المومنين ثم اختلفوا علي نجدة فاكفره قوم منهم لامور نقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الي اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساءهم وقوّموها علي انفسهم وقالوا ان صارت قِيَمهنّ في حصصنا فذاك والا رددنا الفضل و نكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الي نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالي ومعرفة رسله عليهم السلم وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب علي الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوي ذلك فالناس معذورون فيه الي ان يقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب علي المجتهد المخطي في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحلّ نجدة بن عامر دماء اهل

العهد والذمة واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرّمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالي يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا يجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصرّ عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصرّ عليه فهو غير مشرك وغلّظ علي الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضاء نقم عليه اصحابه فيه فاستتابوه فاظهر التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له وندمت طائفة علي هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك وقالوا له تب عن توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم بريءُ ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الي حرب ابي فديك فحاربه اياماً فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم بن عجرد زعيم العجاردة وانما قيل للنجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكي الكعبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفوس قال واجمعت النجدات علي انه لا حاجة للناس الي امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان راوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الي عطوية وفديكية وبريءُ كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولّي نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج علي مذهب

عطية   وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج علي ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الي البصرة ونجدة الي اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتجّ بقول الله تعالي إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ وبقوله تعالي يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ   وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتجّ بقوله تعالي إِلَّآ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وبقوله تعالي وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ   وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل وفضّل الله المجاهدين علي القاعدين اجرًا عظيمًا   وقال نافع هذا في اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين واما في غيرهم مع الامكان فالقعدة كفر لقول الله تعالي وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ

البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الي المدينة فطلبه بها عثمان بن حبّان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الي ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفّر ابو بيهس ابرهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفّر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتي يقرّ بمعرفة الله تعالي ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالي والبراءة من اعداء الله فمن جملة ما ورد بها لشرع مما حرّم الله وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان نعرفه باسمه ولا يضرّه ان لا يعرفه بتفسيره حتي يبتلي به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا ياتي بشيء الا بعلم   وبرئ ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا

نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البيهسية علي ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الي ان ما يحرم سوي ما في قوله تعالي قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَي طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ وما سوي ذلك فكله حلال ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان فرقة تقول من رجع من دار الهجرة الي القعود برئنا منه وفرقة تقول بل نتولّاهم لانهم رجعوا الي امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجمعتا علي ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد ومن البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السوّال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرّأ وتولّي وامن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتي يبتلي به فيسأل وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المومنين مومنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالي فوّض الي العباد فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبريّت منهم عامة البيهسية وقال بعض البيهسية ان واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتي يرفع امره الي الامام والوالي ويحدّه وكل ما ليس فيه حدّ فهو مغفور وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يواخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونية

السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضّم اليه كبيرة اخري من ترك الصلاة او قذف المحصن ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولاً تميّز به عن اصحابه فخرج علي بشر بن مروان فبعث اليه بشر بن الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الهمداني انفذه الحجاج لقتاله فاصابت صالحاً جراحة في قصر حلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكني ابا الصحاري وهو الذي غلب علي الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميراً امراء الجيوش ثم انهزم الي الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان ان الشبيبية يسمّون مرجية الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكي عنه انه بريٌ منه وفارقه ثم خرج يدّعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذاهب البيهسية الا ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج وقصته مذكورة في التواريخ

العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله يجب البراءة عن الطفل حتي يدعي الي الاسلام ويجب دعاءه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع ابائهم ولا يري المال فيئًا حتي يقتل صاحبه وهم يتولّون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفّرون بالكبائر ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القران ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق من القران ثم ان العجاردة افترقت اصنافًا ولكل صنف مذهب علي حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم علي حكم التفصيل في الجدول والضلع

الصلتية اصحاب عثمان بن ابي الصلت والصلت بن ابي الصلت تفردوا عن العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه وتبرّأنا من اطفاله حتي يدركوا فيقبلوا الاسلام ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتي يبلغوا فيدعوا الي الاسلام فيقرّوا او ينكروا

الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركين فانهم قالوا هولاء كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحصين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبريءُ كل واحد منهما عن صاحبه وجوّز حمزة امامين في عصر واحد ما لم يجتمع الكلمة ولم يقهر الاعداء

الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم

الميمونية اصحاب ميمون بن خالد كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقًا وابداعًا واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالي يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكي فيه مقالات الخوارج ان الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال ان الله حرّم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات ولم يحرّم نكاح بنات اولاد هولاء ويحكي الكعبي والاشعري عن الميمونية انكارها كون سورة يوسف من القران وقالوا بوجوب قتل السلطان وحده ومن رضي بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا اذا اعان عليه او طعن في دين الخوارج او صار دليلًا للسلطان واطفال الكفار عندهم في الجنة

الاطرافية فرقة علي مذهب حمزة في

خوارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية في القول بالقدر واضافوا القدر خيره وشره الي الله تعالي وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله العباد علي افعال قدّرها عليهم او علي ما لم يفعلوه كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب ما يعتقد من التناقض

الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه بريءُ منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وارادة مسئول عنها خيراً وشراً مجازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون شي في الوجود الا بمشيئة الله تعالي وهو علي بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلي بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتّولي والتبرّيُ

القول بالقدر الا انهم عذّروا اصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله السرنوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية اصحاب محمد بن زرق وكان من اصحاب الحصين ثم بريءُ منه

الخازمية اصحاب خازم بن علي علي قول شعيب في ان الله تعالي خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالي انما يتولي العباد علي ما علم انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الايمان ويتبرّا منهم علي ما علم انهم صائرون اليه في اخر امرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبًّا لاوليايه مبغضاً لاعدايه ويحكي عنهم انهم يتوقفون في امر علي عليه السلم ولا يصرحون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره

الثعالبة اصحاب ثعلبة بن عامركان مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة الي ان اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا علي ولايتهم صغاراً وكباراً حتي نري منهم انكاراً للحق ورضي بالجور فتبرّأت العجاردة من ثعلبة نقل عنه ايضاً انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتي يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان يري اخذ الزكوات من عبيدهم اذا استغنوا واعطاهم منها اذا افتقروا

الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس من جملة الثعالبة وانفرد عنهم بان قال اتوقف في جميع من كان في دار التقية من اهل القبلة الا من عرف منه الايمان فاتولّاه عليه او كفر فاتبرّأ منه وحرّموا الاغتيال والقتل والسرقة في السرّ ولا يبتدأ احد من اهل القبلة بالقتال حتي يدعي الي الدين فان امتنع قوتل سوي من عرفوه بعينه علي خلاف قولهم وقيل انهم جوّزوا ترويج المسلمات من مشركي قومهم اصحاب الكبائر وهم علي اصول الخوارج في سائر المسائل

المعبدية اصحاب معبد بن عبد الرحمن من جملة الثعالبة خالف الاخنس في الخطاء الذي وقع له في ترويج المسلمات وخالف ثعلبة فيما حكم من اخذ الزكوات من عبيدهم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوّز ان يصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية

الرشيدية اصحاب رشيد الطوسي ويقال لهم العشرية واصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار والقني نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين

الشيبانية اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي بن الكرماني علي نصر بن سيّار وكان من الثعالبة فلما اعانهما بريئت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة لا يصحّ توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلماً واخذ ماله الا بان يقصّ من نفسه ويردّ الاموال او توهب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الي الجبر ونفي القدرة الحادثة وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالي لم يعلم حتي خلق لنفسه علماً وان الاشياء انما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرّأ من شيبان وكفّره حين نصر الرجلين فوقعت عامّة الشيبانية بجرجان ونسا وارمنية والذي تولّي شيبان وقال بتوبته عطية الجرجاني واصحابه

المكرمية اصحاب مكرم بن عبد الله العجلي من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان قال تارك الصلوة كافر لا من اجل ترك الصلوة ولكن لجهله بالله تعالي وطرد هذا في كل كبير يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالي وذلك ان العارف بالله تعالي وانه المطلع علي سرّه وعلانيته والمجازي علي طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام علي المعصية والاجتراء علي المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه وعن هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الخبر وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالي انما يوالي عباده ويعاديهم علي ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لا علي اعمالهم

التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارًا عليه ما لم يصل المرء الي اخر عمره ونهاية اجله فحينئذ ان بقي علي ما يعتقده فذلك هو الايمان فيواليه وان لم يبق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالي حكم الموالاة والمعاداة علي ما علم منه حال الموافاة

المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل خارمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالي بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتي يصير عالمًا بجميع ذلك فيكون مومنًا وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم الخارمية واما المجهولية قالت من علم بعض اسمائه تعالي وصفاته وجهل بعضها فقد عرف الله تعالي وقالت افعال العباد مخلوقة لله تعالي

الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد فوجّه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بتبالة وقيل ان عبد الله بن يحي الاباضي كان رفيقًا له في جميع احواله واقواله وقال ان مخالفينا من اهل القبلة كفّار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من اهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة مخالفيهم علي اوليايهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مومنون وحكي الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالي احداثًا وابداعًا ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازًا ولا يسمّون امامهم امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفني كله اذا فني اهل

التكليف قال واجمعوا علي ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوّزوا تعذيبهم علي سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً وحكي الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالي كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق أَيُسمّي شركاً ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شي امر الله تعالي به فهو عامّ ليس بخاصّ وقد امر به المومن والكافر وليس في القران خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالي شيئًا الا دليلًا علي وحدانيته ولا بد ان يدلّ به واحداً وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالي رسولًا بلا دليل ويكلّف العباد بما يوحي اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب علي الله تعالي ذلك الي ان يظهر دليلًا ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرّق الثعالبة والعجاردة

الحفصية منهم اصحاب حفص بن ابي المقدام تميّز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالي وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او قيامة او جنة او نار او ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بريئ من الشرك

الحارثية اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر علي مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالي

اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال يتولي المحكمة الاولي قبل الازارقة وتبرّأ ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالي سيبعث رسولًا من

العجم وينزل عليه كتابًا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفي محمد صلي الله عليه وسلم ويكون علي ملة الصابية المذكورة في القران وليست هي الصابية الموجودة بحران وواسط وتولي يزيد من شهد المصطفي عليه السلم من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفّار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك

الصفرية الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفّروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدي باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمّي زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلوة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوّز تزويج المسلمات من كفّار قومهم في دار التقية دون دار العلانية وراي زياد بن الاصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حال التقية ويحكي عنه انه قال نحن مومنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة

ولنختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هرون العبدي وابوالشعثاء واسمعيل بن سميع ومن المتاخرين اليمان

بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيي بن كامل اباضي ومن شعرائهم عمران بن حطّان وحبيب بن جدرة صاحب الضحاك بن قيس ومنهم ايضاً جهم بن صفوان وابو مروان غيلان بن مسلم ومحمد بن عيسي وبرغوث كلثوم بن حبيب المهلبي ابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصري علي بن حرملة صالح قبة بن صبيح بن عمرو مونس بن عمران البصري ابو عبد الله بن مسلمة الفضل بن عيسي الرقاشي ابو زكريا يحي بن اصفح ابو الحسين محمد بن مسلم الصالحي ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدي محمد بن صدقة ابو الحسين علي بن زيد الاباضي ابو عبد الله محمد بن الكرام كلثوم بن حبيب المراي البصري والذين اعتزلوا الي جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا ندخل في غمار الفتنة من الصحابة عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي في جميع احواله وحروبه حتي قال يوم صفين انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه

المرجية الارجاء علي معنيين احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي امهله واخّره والثاني اعطاء الرجاء اما اطلاق اسم المرجية علي الجماعة بالمعني الاول فصحيح لانهم كانوا يوخّرون العمل عن النّية والعقد واما بالمعني الثاني فظاهر لانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء

تأخير حكم صاحب الكبيرة الي القيمة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلي هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي عليه السلم عن الدرجة الاولي الي الرابعة فعلي هذا المرجية والشيعة فرقتان متقابلتان والمرجية اصناف اربعة مرجية الخوارج ومرجية القدرية ومرجية الجبرية والمرجية الخالصة ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجية القدرية ونحن انما نعدّ مقالات المرجية الخالصة

اليونسية اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبّة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوي المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضرّ تركها حقيقة الايمان ولا يعذّب علي ذلك اذا كان الايمان خالصًا واليقين صادقًا وزعم ان ابليس كان عارفًا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه أَبَى وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ قال ومن تمكّن في قلبه الخضوع لله والمحبّة له علي خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضرّ يقينه واخلاصه والمومن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبّته لا بعلمه وطاعته

العبيدية اصحاب عبيد المكتب حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات علي توحيده لم يضرّه ما اقترف من الاثام واجترح من السيّات وحكي اليمان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالي لم يزل شيئًا غيره وان كلامه لم يزل شيئًا غيره وكذلك دين الله لم يزل شيئًا غيره وزعم ان الله تعالي عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلي الله عليه وسلم خلق ادم علي صورة الرحمن

الغسانية اصحاب غسّان بن الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالي وبرسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان الله قد حرّم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرّمه هذه الشاة ام غيرها كان مومناً ولو قال ان الله قد فرض الحج الي الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مومناً ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه شاكّاً في هذه الامور فان عاقلاً لا يستجيز من عقله ان يشكّ في ان الكعبة الي اي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعدّه من المرجية ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجية السنة وعدّه كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجية ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنّوا به انه يؤخّر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب اخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقّبون كل من خالفهم في القدر مرجياً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم

الثوبانية اصحاب ابي ثوبان المرجي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي وبرسله عليهم السلم وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخّر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمر ومويس بن عمران

والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح قبة وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح في غير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب ان الامة اجتمعت علي انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانصار عن دعواهم منّا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصالاً ثلثاً القدر والارجاء والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا علي ان الله تعالي لو عفا عن عاصٍ في القيمة عفا عن كل مومن عاصٍ هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بان المومنين من اهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضرّ صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مومن والصحيح من النقل عنه ان المومن العاصي يعذب يوم القيمة علي الصراط وهو علي متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتالّم بذلك علي مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة علي المقلاة الموججة بالنار ونقل عن بشر بن عتاب المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان عذّبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الي الامصار الا انه ما أخّر العمل عن الايمان كما قالت المرجية اليونسية والعبيدية لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

التومنية اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر ولو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة او كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصي وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبّة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول   قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلًّا كفر وان تركها علي نيّة القضاء لم يكفر ومن قتل نبياً او لطمه كفر لا من اجل القتل واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض   والي هذا المذهب ميل ابن الروندي وبشر المريسي قالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر

الصالحية اصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وابو شمر وغيلان كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجية الخالصة الا انه بدا لنا في هولاء لانفرادهم عن المرجية باشياء   فاما الصالحي فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالي علي الاطلاق وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به علي الاطلاق   قال وقول القائل ثالث ثلثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالي هو المحبّة والخضوع له ويصحّ ذلك مع جحد الرسول ويصحّ في العقل ان يومن بالله ولا يومن برسوله غير ان الرسول عليه السلم قد قال من لا يومن بي فليس بمومن بالله تعالي   وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالي وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص   واما ابو شمر المرجي

القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبّة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شي ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلم فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاوًا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الي الباري تعالي منه شي واما غيلان بن مروان من القدرية المرجية زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله والمحبّة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولي فطرية ضرورية فالمعرفة علي اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمّي ايماناً انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

تتمة رجال المرجية كما نقل الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر وهولاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية

الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلم علي الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصية اما جليًّا او خفيًّا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هو ركن

الدين لا يجوز للرسول عليه السلم اغفاله واهماله ولا تفويضه الي العامة وارساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين و التنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولّي والتبرّي قولًا وفعلًا وعقداً الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسمعيلية وبعضهم يميل في الاصول الي الاعتزال وبعضهم الي السنة وبعضهم الي التشبيه

الكيسانية اصحاب كيسان مولي امير المومنين علي عليه السلم وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغًا من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التاويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتي حملهم ذلك علي تاويل الاركان الشرعية من الصلوة والصيام والزكوة والحج وغيرها علي رجال فحمل بعضهم علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم علي ضعف الاعتقاد بالقيمة وحمل بعضهم علي القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر علي واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتي يرجع ومن معدٍّ حقيقة الامامة الي غيره ثم متحسر عليه متحيّر فيه ومن مدّعٍ حكم الامامة وليس من الشجرة وكلهم حياري منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له و نعوذ بالله من الحيرة والحور بعد الكور

المختارية اصحاب المختار بن عبيد كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً

وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية علي ذلك تبرّأ منه واظهر لاصحابه انه انما نمس علي الخلق ذلك ليتمشي امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما انتسابه الي محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلم واشتغاله ليلًا ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا علي قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البدا علي الله تعالي والبدا له معانٍ البدا في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم ولا اظنّ عاقلًا يعتقد هذا الاعتقاد والبدا في الارادة وهو ان يظهر له صواب علي خلاف ما اراد وحكم والبدا في الامر وهو ان يامر بشي ثم يامر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوّز النسخ ظنّ ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الي اختيار القول بالبدا لانه كان يدّعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي يوحي اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً علي صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربّكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدا قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدا في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرّأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس علي الناس انه من دعاته ورجاله وتبرّأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التاويلات الفاسدة والمخاريق المموّهة فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشّاه بالديباج وزيّنه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المومنين علي عليه

السلم وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محلّه فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل علي صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي الفها ابرد تاليف مشهور وانما حمله علي الانتساب الي محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبّه والسيد كان كثير العلم عزيز المعرفة وقّاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المومنين عن احوال الملاحم واطلعه علي مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول علي الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتي سلم الامانة الي اهلها وما فارق الدنيا حتي اقرّها في مستقرّها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

الا ان الائمة من قريش	ولاة الحق اربعة سواء
عليّ والثلثة من بنيه	هم الاسباط ليس بهم خفآء
فسبط سبط ايمان وبرّ	وسبط غيبته كربلآء
وسبط لا يذوق الموت حتي	يقود الخيل يقدمه اللوآء
يغيب ولا يري فيهم زماناً	برضوي عنده عسل ومآء

وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد انه لم يمت وانه في جبل رضوي بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضّاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعودة بعد الغيبة

حكم به الشيعة وجري ذلك في بعض الجماعة حتي اعتقدوه ديناً وركناً من اركان التشييع ثم لختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهباً

الهاشمية اتباع ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الي رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الي ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضي اليه اسرار العلوم واطلعه علي مناهج تطبيق الافاق علي الانفس وتقدير التنزيل علي التاويل وتصوير الظاهر علي الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطناً ولكل شخص روحاً ولكل تنزيل تاويلاً ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلم به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضي ذلك السرّ الي ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقًّا واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق قالت فرقة ان ابا هاشم مات منصرفاً من الشام بارض الشراة واوصي الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرّت في اولاده الوصية حتي صارت الخلافة الي ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتّصال النسب وقد توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمّه العباس اولي بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصي الي اخيه علي بن محمد وعلي اوصي الي ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الي غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصي الي عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الي عبد الله

وتحوّلت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الي علم وديانة فاطلع بعض القوم علي خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الي شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني ادم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تناسخت حتي وصلت اليه وحلّت فيه وادّعي الالهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب فعبده شيعته الحمقي وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص وتاوّل قوله تعالي لَيْسَ عَلَي ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيماَ طَعِمُوا الاية علي ان من وصل الي الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الي الكمال والبلاغ وعنه نشات الخرمية والمزدكية بالعراق وهلك عبد الله بخراسان وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حيّ لم يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحوّلت روحه الي اسحق بن زيد بن الحارث الانصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه وبين اصحاب عبد الله بن معاوية وبين اصحاب محمد بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما يدّعي الوصية من ابي هاشم اليه ولم يثبت الوصية علي قاعدة تعتمد

البنانية اتباع بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المومنين علي عليه السلم قال حل في علي جزء الهي واتّحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصحّ الخبر وبه كان يحارب الكفّار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر وعن

هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالي هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ اراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادّعي بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به ادم سجود الملائكة وزعم ان معبوده علي صورة انسان عضواً فعضواً جزواً فجزوًا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالي كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ومع هذا الخزي الفاحش كتب الي محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الي نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فامر الباقر ان ياكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة علي بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

الرزامية اتباع رزام بن ساقوا الامامة من علي الي ابنه محمد ثم الي ابنه ابي هاشم ثم منه الي علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الي محمد بن علي واوصي محمد الي ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهولاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتي قيل ان ابا مسلم كان علي هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الي ابي مسلم فقالوا له حظ في الامامة وادّعوا حلول روح الاله فيه ولهذا ايّده علي

بني امية حتي قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادّعي الالهية لنفسه علي مخاريق اخرجها كان في الاول علي هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهولاء صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الي حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هولاء من ساق الامامة الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق اخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة علي مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصّوا بها واحسّ منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقرّ فيه فنفذ الي الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني امية الي موالاة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الي ابي العباس بن محمد وقلّده الخلافة

الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلم ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلم ولم يجوّزوا ثبوت امامة في غيرهم الا انهم جوّزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا علي ذلك وجوّزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا

المذهب اراد ان يحصّل الاصول والفروع حتي يتحلّي بالعلم فتلمذ في الاصول
لواصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جدّه علي بن ابي
طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام
ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان علي
الخطاء لا بعينه فاقتبس منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه
جواز امامة المفضول مع قيام الافضل فقال كان علي بن ابي طالب افضل
الصحابة الا ان الخلافة فوّضت الي ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين نائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت
في ايام النبوة كان قريباً وسيف امير المومنين علي عليه السلم عن دماء
المشركين من قريش لم يجفّ بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثار
كما هي فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل
الانقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشان من عرفوه باللين والتودّد
والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا تري انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً فما كانوا يرضون
بامير المومنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة علي الاعداء حتي
سكّنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضول اماماً والافضل
قائم فيراجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة
الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرّاً عن الشيخين رفضوه حتي اتي قدره
عليه فسمّيت رافضة وجرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرة لا من

هذا الوجه بل من حيث كان يتلمّذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء علي جدّه في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر علي غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام اماماً حتي قال له يوماً علي قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرّض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيي بن زيد ومضي الي خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه فجري عليه الامر كما اخبر وقد فوّض الامر بعده الي محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضي ابراهيم الي البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضًا واخبرهم الصادق بجميع ما تمّ عليهم وعرّفهم ان اباه عليهم السلم اخبروه بذلك كله وان بني امية يتطاولون علي الناس حتي لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتي ياذن الله تعالي بزوال ملكهم وكان يشير الي ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر حتي يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الي المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيي بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسي بن ماهان وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتي ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفي واعتزل الي بلاد الديلم والجبل ولم يتحلّوا بدين الاسلام بعد فدعي الناس دعوة الي الاسلام

علي مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم وخالفوا بني اعمامهم من الموسوية في مسائل الاصول ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلثة جارودية وسليمانية وبترية والصالحية منهم والبترية علي مذهب واحد

الجارودية اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم نصّ علي علي عليه السلم بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد. واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الي الحسن ثم الي الحسين ثم الي علي بن الحسين زين العابدين ثم الي زيد بن علي ثم منه الي الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله علي بيعته ومن جملة شيعته حتي رفع الامر الي المنصور فحبسه حبس الابد حتي مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة علي تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الي المنصور فتمّ عليه ما تمّ والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حيّ وسيخرج فيملأ الارض عدلًا ومنهم من اقرّ بموته وساق الامامة الي محمد بن القسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد أسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره

حتي مات ومنهم من قال بامامة يحيي بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الي محمد بن عبد الله بن طاهر حتي قال فيه بعض العلوية

قتلت اعزّ من ركب المطايا وجئتك استلينك في الكلام
وعزّ عليّ ان القاك الا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيي بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي واما ابو الجارود فكان يسمي سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان اعمي يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً ومن اصحاب ابي الجارود فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلم كعلم النبي صلي الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلّم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يوخذ عنهم وعن غيرهم من العامة

السليمانية اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شوري فيما بين الخلق ويصحّ ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصحّ في المفضول مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامّة حقاً اجتهادياً وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطاءً لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطاء خطاء اجتهادي غير انه طعن في عثمان للاحداث التي احدثها واكفره بذلك واكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم علي قتال علي ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم احدهما القول بالبدا فاذا اظهروا قولاً انه سيكون لهم قوة

وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر علي ما اخبروه قالوا بدا الله تعالي في ذلك والثانية التقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية وتابعه علي القول بجواز امامة المفضول مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوي وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالي وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضا بين المتحاكمين وولاية اليتامي والايامي وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتي يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضي بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً واقدمهم راياً وحكمة اذا الحاجة تنسدّ بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة الي ذلك حتي جوّزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة ذا راي متين وبصر في الحوادث نافذ

الصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوي الابتر وهما متّفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مومن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا راينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم

بكفره فتحيّرنا في امره وتوقفنا في حاله ووكّلناه الي احكم الحاكمين واما علي فهو افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوّض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحلّ لنا غير ذلك ولو لم يرض علي بذلك لكان ابو بكر هالكاً وهم الذين جوّزوا امامة المفضول وتاخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الي الافضل والازهد وان تساويا ينظر الي الامتن رأيًا والاحزم امرًا وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلاّ ويعود الطلب جذعاً والامام ماموماً والامير ماموراً ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افتي احدهما بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد منهما مصيباً وان افتي باستحلال دم الامام الاخر واكثرهم في زماننا مقلّدون لا يرجعون الي راي واجتهاد اما في الاصول فيرجعون الي راي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظّمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل البيت واما في الفروع فهم علي مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة رجال الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي جعفر بن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين بن علي والداعي الاخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ومحمد بن نصر

الامامية هم القائلون بامامة علي عليه السلم بعد النبي صلي الله عليه وسلم نصًّا ظاهرًا وتعيينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين قالوا وما كان في الدين والاسلام امر اهمّ من تعيين الامام حتي يكون مفارقته الدنيا علي فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة ويتركهم هملًا يري كل واحد منهم رايًا ويسلك كل واحد طريقًا لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعيّن شخصًا هو المرجوع اليه وينصّ علي واحد هو الموثوق به والمعوّل عليه وقد عيّن عليًا عليه السلم في مواضع تعريضًا وفي مواضع تصريحًا اما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة علي الناس في المشهد وبعث بعد عليًا ليكون هو القاريءُ عليهم والمبلّغ عنه اليهم وقال نزل عليّ جبريل فقال يبلغه رجل منك او قال من قومك وهو يدل علي تقديمه عليًا عليه السلم ومثل ما كان يؤمّر علي ابي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث وقد امّر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما امّر علي عليّ احدًا قط واما تصريحاته فمثل ما جري في نأناة الاسلام حين قال من الذي يبايعني علي ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني علي روحه وهو وصيّ ووليّ هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتي مدّ امير المومنين علي عليه السلم يده اليه فبايعه علي روحه ووفّي بذلك حتي كانت قريش تعيّر ابا طالب انه امّر عليك ابنك ومثل ما جري في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالي يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فلما وصل الي غدير خم امر بالدوحات فقمن ونادوا الصلوة جامعة ثم قال عليه السلم وهو علي الرجال من كنت مولاه

فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الا هل بلغت ثلثاً فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلي الله عليه وسلم مولي له وباي معني فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتي قال عمر حين استقبل علياً طوبي لك يا علي اصبحت مولي كل مومن ومومنة قالوا وقول النبي عليه السلم اقضاكم علي نصّ في الامامة فان الامامة لا معني لها الا ان يكون اقضي القضاة في كل حادثة الحاكم علي المتخاصمين في كل واقعة وهو معني قوله تعالي أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمرِ مِنْكُمْ فاولي الامر من اليه القضا والحكم حتي وفي مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المومنين علي دون غيره فان النبي صلي الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخصّ وصف له فقال افرضكم زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخصّ وصف وهو قوله اقضاكم عليّ والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضا ثم ان الامامية تخطّت عن هذه الدرجة الي الوقيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القران علي عدالتهم والرضا من جملتهم قال الله تعالي لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ وكانوا اذ ذاك الفًا واربعماية وقال تعالي ثناءً علي المهاجرين والانصار والذين اتّبعوهم باحسان وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم ورَضُوا عَنْهُ وقال لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَي ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ وقال وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وفي ذلك دليل علي عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم وقد قال النبي عليه السلم عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة الجراح الي غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم علي الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين علي راي واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتي قال بعضهم ان نيفًا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متّفقون في سوق الامامة الي جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسي واسمعيل وعلي ومن ادّعي منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسي واسمعيل ثم منهم من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سياتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول علي مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادي الزمان اختار كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها اخبارية اما مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في اي وادٍ هلك

الباقرية والجعفرية الواقفة اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر

الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف علي واحد منهما وما ساق الامامة الي اولادهما ومنهم من ساق وانما ميّزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشيعة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف علي الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم عزيز في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تامّ عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض علي الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرّض للامامة قط ولا نازع احداً في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطّ ومن تعلي الي ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ وقيل من آنس بالله توحّش عن الناس ومن استانس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الي شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الي ابي بكر رضي الله عنه وقد تبرّأ عمّا كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرّأ عنه ولعنهم وبريءٌ من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً واراد ان يروّجه علي اصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد بريءٌ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة ان الله تعالي اراد بنا شيئًا واراد منّا شيئًا فما اراده بنا طواه عنّا وما اراد منّا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عمّا اراده منّا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعا اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا علي انهم من تفاصيل

اشياعه بل علي انهم منتسبون الي اصل شجرته وفروع اولاده

الناوسية اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الي قرية ناوسا قالت ان الصادق حيّ بعد ولن يموت حتي يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رايتم راسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكي ابو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان علياً مات وستنشقّ الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً

الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامّه وامّهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسنّ اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا ياخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولّي ذلك كله ودفع الصادق وديعة الي بعض اصحابه وامره ان يدفعها الي من يطلبها منه وان يتّخذه اماماً وما طلبها منه احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً

الشميطية اتباع يحيي بن ابي شميط قالوا ان جعفراً قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد

الموسوية والمفضلية فرقة واحدة قالت بامامة موسي بن جعفر نصًّا عليه بالاسم حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التورية ولما رايت الشيعة ان اولاد الصادق علي تفرّق فمن ميت في حال

حيوة ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت
غير معقب وكان موسي هو الذي تولي الامر وقام به بعد موت ابيه رجعوا
اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر وزرارة بن اعين وعمارة السباطي
وروت الموسوية عن الصادق عليه السلم انه قال لبعض اصحابه عدّ الامام فعدّها
من الاحد حتي بلغ السبت فقال له كم عددت فقال سبعة فقال جعفر سبت
السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
هذا واشار الي موسي وقال فيه ايضاً انه شبيه بعيسي ثم ان موسي لما خرج
واظهر الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسي بن جعفر ثم
اشخصه الي بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك وقيل ان يحيي بن خالد
بن برمك سمّه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر
قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري
امات ام لم يمت ويقال لهم الممطورة وسمّاهم بذلك علي بن اسمعيل فقال
ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية اسامي
الائمة الاثنا عشر عند الامامية المرتضي والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر
والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي والحجة القائم المنتظر

الاسمعيلية الواقفية قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نصّاً عليه باتفاق من
اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حيوة ابيه فمنهم من قال لم يمت
الا انه اظهر موته تقية من خلفا بني العباس وعقد محضراً واشهد عليه عامل
المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنصّ لا يرجع قهقري والفائدة

في النّص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهولاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف علي محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وسنذكر مذهبهم علي الانفراد وانما هذه فرقة الوقف علي اسمعيل بن جعفر ومحمد بن اسمعيل والاسمعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة

الاثنا عشرية ان الذين قطعوا بموت موسي بن جعفر الكاظم وسمّوا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسي علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من راي وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هولاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسي بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شكّ اولاً في محمد بن علي اذ مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم علي امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسي بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوّي اسباب جعفر بن علي

وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمداً قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنّا الحسن ولم نجد عنده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقوّوا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجّوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوي ادّعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا اصنافاً كثيرة فثبت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من اجلّ اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم في الامامة غلو ابي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدي عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكنّا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولي قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهرًا لان الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدي الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخري الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم لانا راينا ان معني القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشكّ فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء بعد الموت الثالثة قالت ان الحسن قد مات واوصي الي جعفر اخيه ورجعت امامة جعفر الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر

وانا كنّا مخطئين في الائتمام به اذ لم يكن اماماً فلما مات ولا عقب له تبيّنا ان جعفراً كان محقاً في دعواه والحسن مبطلاً الخامس قالت ان الحسن قد مات وكنّا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان علي مثل حاله الا انه كان يتستّر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الي محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس الامر علي ما ذكروا انه مات ولم يعقب وُلد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر السابعة قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادّعي انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصحّ ان لا ولد له وبطل ما ادّعي من الحبل في سُرّية له وثبت ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصحّ موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقيناً ان الارض لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتولاه ونتمسّك باسمه حتي يظهر بصورته العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره الحادية عشر فرقة توقفت في هذه المخابط وقالت لا ندري علي القطع حقيقة الحال لكنّا نقطع

في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الي ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشكّ في امامته من ابصره ولا يحتاج الي معجزة وكرامة وبيّنة بل معجزته اتّباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا علي واحد واحد منهم ثم قطعوا علي كل باسرهم ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدّت مائتين ونيفًا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مايتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما السلم يعيشان في الدنيا من الاف سنة لا يحتاجان الي طعام وشراب فلِمَ لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصحّ لكم دعوي الغيبة ثم الخضر عليه السلم ليس مكلّفاً بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنّته ومن لا يُري كيف يقتدي به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيّرين تائهين وبين الاخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل اعاذنا الله من الحيرة ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه احكام الالهية ويتاولون قوله تعالي عليه وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَي ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ورسولُهُ وَٱلْمُوْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَي عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عنّا وسيخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الي تحكمات باردة وكلمات عن العقول ردة

شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها وسيّرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ارالا واضعًا كفّ حائر علي ذقن او قارعًا سنّ نادم

الغالية هولاء هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتي اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحدًا من الائمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم علي طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصاري اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصاري شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة حتي حكمت باحكام الاهية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الي بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما راوا ان ذلك اقرب الي المعقول وابعد من التشبيه والحلول وبدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبدا والرجعة والتناسخ ولهم القاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية وبالري المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة

السبايية اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلم انت انت يعني انت الاله فنفاه الي المداين وزعموا انه كان يهوديًا فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسي مثل ما قال في علي عليه السلم وهو اول من اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان عليًا حيّ لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الي الارض

فيملأ الارض عدلاً كما مليئت جوراً وانما اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلم واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقّف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعني مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا علي خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ما ذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك

الكاملية اصحاب ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلم وطعن في علي ايضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق علي انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الي شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال يتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة علي اصنافها كلهم متّفقون علي التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقّوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالي قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معني الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوّة او كاشراقها علي البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس علي التفصيل واعلي المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل

المراتب الشيطانية او الجنّية وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم

العلبايية اصحاب العلبا بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضّل علياً علي النبي صلي الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمداً وسمّاه الهاً وكان يقول بذم محمد زعم انه بعث ليدعو الي علي فدعا الي نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتهما جميعًا ويقدّمون علياً في احكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتهما جميعاً ويفضلون محمداً في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شي واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد علي الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليتُ بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخًا وفاطماً

المغيرية اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادّعي ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المغيرة مولي لخالد بن عبد الله القسري وادّعي الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادّعي النبوة لنفسه وغلا في حق علي عليه السلم غلوًا لا يعتقده عاقل وزاد علي ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالي صورة وجسم ذوا اعضاء علي مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور علي راسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالي لما اراد خلق العالم تكلّم بالاسم الاعظم فطار فوقع علي راسه تاجاً قال وذلك قوله

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَي ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّي ثم اطلع علي اعمال العباد وقد كتبها علي كفه فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب والمالح مظلم والعذب نيّر فاطلع في البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافني باقي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المومنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس واول ما خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض علي السموات والارض والجبال ان يحملن الامانة وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب من الامامة فابين ذلك ثم عرض علي الناس فامر عمر بن الخطاب ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه علي الغدر به علي شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما علي المنع متظاهرين فذلك قوله وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً وزعم انه نزل في عمر قوله تعالي كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِنْكَ ولما ان قتل المغيرة اختلف اصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام

المنصورية اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه الي ابي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرّأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الي نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت الامامة اليّ وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتي وقف يوسف بن عمر

الثقفي والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك علي قصّته وخبث دعوته فاخذه وصلبه   زعم العجلي ان علياً عليه السلم هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل   وزعم حين ادّعي الامامة لنفسه انه عُرج به الي السماء وراي معبوده فمسح بيده راسه وقال له يا بُنيّ انزل فبلّغ عنّي ثم اهبطه الي الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضاً ان الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع   وزعم ان الجنة رجل اُمرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام   وتاوّل المحرّمات كلها علي اسماء رجال امر الله تعالي بمعاداتهم وتاوّل الفرائض علي اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحلّ اصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرّمات علي اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذ وصل الي الجنة وبلغ الي الكمال   وممّا ابدعه العجلي ان قال اول ما خلق الله هو عيسي بن مريم ثم علي بن ابي طالب

الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عزا نفسه الي ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق علي غلوّه الباطل في حقه تبرّاً منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه وشدّد القول في ذلك وبالغ في التبرّيّ عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادّعي الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه وهم ابناء الله واحبّاؤه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الاثار والانوار   وزعم ان جعفراً هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس

الذي يرونه ولكن لما نزل الي هذا العالم لبس تلك الصورة فراه الناس فيها ولما وقف عيسي بن موسي صاحب المنصور علي خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفني وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقّة وبلية واستحلّوا الخمر والزنا وسائر المحرّمات ودانوا بترك الصلوة والفرائض ويسمّي هذه الفرقة معمرية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفراً هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مومن يوحي اليه وتاوّل قول الله تعالي وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ اي يوحي من الله اليه وكذلك قوله تعالي وَأَوْحَي رَبُّكَ إِلَي ٱلنَّحْلِ وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الي الملكوت وادّعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشيًّا وتسمي هذه الطائفة البزيغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولي الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها علي عبادة الصادق فرفع خبرهم الي يزيد بن عمر بن هبير فاخذ عميراً فصلبه في كناسة الكوفة وتسمّي هذه الطائفة العجلية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرّأ من هولاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حياري

ضالّون جاهلون بحال الائمة تائهون

الكيالية اتباع احمد بن الكيّال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنّه من الائمة المستورين ولعلّه سمع كلمات علمية فخلطها برايه الفائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحس في بعض المواضع ولما وقفوا علي بدعته تبرّؤا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيّال ذلك صرف الدعوة الي نفسه وادّعي الامامة اولاً ثم ادّعي انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الافاق علي الانفس وامكنه ان يبيّن مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبيّن كل كلي في شخصه المعيّن الجزوي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمي اليه اولاً علي بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلثة العالم الاعلي والعالم الادني والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلي خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلي ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الي عالم النفس الاعلي فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الي عالم النفس الاعلي كلّت وانحسرت وتحيّرت

وتعفنت واستحالت اجزاؤها فاُهبطت الي العالم السفلي ومضت عليها اكوار
وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس
الاعلي وافاضت عليها من انوارها جزوًا فحدثت التراكيب في هذا العالم
وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان
ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سرورًا وتارة غمًّا وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً
سلامة وعافية وطورًا بلية ومحنة حتي يظهر القائم ويردّها الي حال الكمال وتنحلّ
التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني علي الجسماني وما ذلك القائم
الا احمد الكيال ثم دل علي تعيين ذاته باضعف ما يتصور واوهي ما يقدروهو
ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه فيّ مقابلة النفس الاعلي
والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في
مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هي المبادي والبسائط واما مكان
الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي
الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها
الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال
الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض
والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخسّ المركبات
ثم قابل العالم الانساني الذي هو احد الثلثة وهو عالم الانفس مع افاق العالمين.
الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة
مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر في مقابلة النفس الاعلي
من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان

مختصّ بالنار والشم في مقابلة الناطقي من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختصّ بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكناية ثم قال احمد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل علي الانسان والحاء علي الحيوان والميم علي الطائر والدال علي الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوّج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه راس الطائر والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالي انما خلق الانسان علي شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقائم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الافاق والانفس والمقابلة كما سمعتها من اخسّ المقالات واوهي المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضي ان يعتقدها واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادّعاؤه انه متفرّد بها وكيف يصحّ له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا علي الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان علي العالمين والصراط علي نفسه والجنة علي الوصول الي علمه من البصائر والنار علي الوصول

الي ما يضادّه ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظركيف يكون حال الفروع
الهشامية اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام
بن سالم الجواليقي الذي نسج علي منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم
من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام
منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالي حكي ابن الروندي عن
هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابهاً ما بوجه ن الوجوه ولو لا
ذاك لما دلّت عليه حكي الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر
من الاقدار ولكن لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شي ونقل عنه انه قال
هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك
وحركته فعله وليست من مكان الي مكان وقال هو متناهٍ بالذات غير متناهٍ
بالقدرة وحكي عنه ابو عيسي الوراق انه قال ان الله تعالي مماسّ لعرشه لا
يفضل منه شي من العرش ولا يفضل عن العرش شي منه ومن مذهب هشام
انه لم يزل عالمًا بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او
قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله
في القدرة والحيوة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته
حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالي انه صفة لله
تعالي لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة
علي الله تعالي لان منها ما يثبت استدلالًا وما يستدلّ به علي الباري تعالي
يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به
كالالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالي علي صورة

انسان اعلاه مجوّف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواسّ خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية علي الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحي اليه فينبه علي وجه الخطاء فيتوب منه والامام لا يوحي اليه فيجب عصمته وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتي قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته علي المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه علي الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كاقدار الي غير ذلك ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالي وزاد عليه بحدوث قدرته وحيوته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً ولا قادرًا ولا حيًا ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلّمًا وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها ملياً رجع الي موسي بن جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته الا انه اشار الي المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوي علي جعفر بعض الالتواء وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري ونظريّاتهم لا يدركها غيرهم

النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق

والشيعة تقول هو مومن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالي لا يعلم شيئًا حتي يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالي وقال ان الله تعالي نور علي صورة انسان ويابي ان يكون جسمًا لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم علي صورته وعلي صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالي ذو صورة واعضاء ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عن ما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتباً جمةً للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عيّن الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمّن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وَأَنَّ إِلَي رَبِّكَ ٱلْمُنْتَهَي قال اذا بلغ الكلام الي الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتي ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمّي مولي ال يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالي اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تأطّ احيانًا من وطاءة عظمة الله تعالي علي العرش وهو من مشبّهة الشيعة وقد صنف لهم كتبًا في ذلك

النُّصَيْرِية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذوبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية علي الائمة من اهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في

جانب الخير كظهور جبريل عليه السلم ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتي يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتي يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالي ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم شخص افضل من علي عليه الصلوة والسلم وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً بتاييد من عند الله تعالي ممّا يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلي الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولّي السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الي النبي صلي الله عليه وسلم وقتال المنافقين الي علي وعن هذا شبّهه بعيسي بن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسي بن مريم والا لقلت فيك مقالاً وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل علي تاويله كما قاتلت علي تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من ادلّ الدليل علي ان فيه جزواً الهياً وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السموات والارض قال كنّا اظلّة علي يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقية وهي مشرقة بنور الرب تعالي اشراقاً لا ينفصل عنها سوا كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال علي انا من احمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني

لاحق به تالٍ له وهذا يدل علي نوع شركة   فالنصيرية اميل الي تقرير الجزو الالهي والاسحاقية اميل الي تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات اخر لم نذكرها

وقد نجزت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة

رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم   من الزيدية ابو خالد الواسطي ومنصور بن الاسود وهرون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيي بن ادم وعبد الله بن موسي وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بترية وخرج محمد بن عجلان مع محمد الامام وخرج ابرهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هرون والعلا بن راشد وهشيم بن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابرهيم الامام   من الامامية وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كميل وتوبة بن ابي فاختة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاووس والشعبي وعلقمة وهبيرة بن بريم وحبة العرني والحارث الاعور   ومن مولفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقبة وابو سهل النوبختي واحمد بن يحيي الروندي ومن المتاخرين ابو جعفر الطوسي

الاسمعيلية   قد ذكرنا ان الاسمعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية باثبات الامامة لاسمعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدو الامر قالوا ولم يتزوج الصادق علي امّه بواحدة من النساء ولا اشتري جارية كسنة

رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في
موته في حال حيوة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه
انتقال الامامة منه الي اولاده خاصة كما نص موسي الي هرون عليهما السلم ثم
مات هرون في حال حيوة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الي اولاده
فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام علي واحد من
ولده الا بعد السماع من ابائه والتعيين لا يجوز علي الابهام والجهالة ومنهم من
قال انه لم يمت لكن اظهر موته تقية عليه حتي لا يقصد بالقتل ولهذا القول
دلالات منها ان محمداً كان صغيرًا وهو اخوه لامّه مضي الي السرير الذي كان
اسمعيل نائمًا عليه ورفع الملاة فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الي ابيه مفزعًا وقال
عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الاخرة قالوا
وما السبب في الاشهاد علي موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتًا سجل علي
موته وعن هذا لما رفع الي المنصور ان اسمعيل بن جعفر رُأي بالبصرة مرّ علي
مقعد فدعا له فبرئ باذن الله بعث المنصور الي الصادق ان اسمعيل في الاحياء
وانه رُأي بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة قالوا وبعد اسمعيل
محمد بن اسمعيل السابع التامّ وانما تمّ دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة
المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرًا ويظهرون الدعاة جهرًا قالوا ولن تخلوا
الارض قط عن امام حي قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام
ظاهرًا يجوز ان يكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورًا فلا بد ان يكون حجته
ودعاته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم علي سبعة سبعة كايام الاسبوع
والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم علي اثني عشر قالوا وعن

هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الائمة المستورين كان ظهور المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصّاً بعد نص علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهد القابهم الباطنية

الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تاويلاً ولهم القاب كثيرة سوي هذه علي لسان قوم قوم فبالعراق يسمّون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميّزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم علي ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالي انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ونقلوا في هذا ايضاً عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعني انه وهب العلم والقدرة لا بمعني انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امرة وكلمته

والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الي العقل اما نسبة النطفة الي تمام الخلقة والبيض الي الطير واما نسبة الولد الي الوالد والنتيجة الي المنتج واما نسبة الانثي الي الذكر والزوج الي الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الي كمال العقل احتاجت الي حركة من النقص الي الكمال واحتاجت الحركة الي الة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضاً فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتّصلت النفوس الجزوية بالابدان وكان نوع الانسان متميّزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاصّ لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمّونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضاً وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجّه الي الكمال او حكم النطفة المتوجّهة الي التمام او حكم الانثي المزدوج بالذكر ويسمّونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائراً علي سبعة سبعة حتي ينتهي الي الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الي حال كمالها وكمالها بلوغها الي درجة العقل واتّحادها به ووصولها الي مرتبته فعلاً وذلك هو القيامة الكبري فتنحلّ تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشقّ السماء وتتناثر

الكوكب وتبدل الارض غير الارض وتطوي السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميّز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويتّصل جزئيات الحق بالنفس الكل وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الي السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الي ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكماً في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات علي وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الي المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الي المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصّها وتاثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالي ان يكون غذاء كل موجود ممّا خلقه منه فعلي هذا الوزان صاروا الي ذكر اعداد الكلمات والايات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدي الشهادتين وثلث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولي وست في الثانية واثنا عشر حرفاً في الثانية وكذلك في كل اية امكنهم استخراج ذلك ممّا لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضدّه وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الي امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الي مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم

اصحاب الدعوة الجديدة تنكّبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن ابن الصباح دعوته وقصر عن الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصّن بالقلاع وكان بدؤ صعوده الي قلعة الموت في شعبان سنة ثلث وثمانين واربع مائة وذلك بعد ان هاجر الي بلاد امامه وتلقّي منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعي الناس اول دعوة الي تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عودًا علي بدوٍ بالعربية والعجمية الي هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الي العربية ولا معاب علي الناقل والموفق من اتّبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين فنبدأ بالفصول الاربعة التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعرّبتُها قال للمفتي في معرفة الباري تعالي احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالي بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الي تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الي المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتي بالاول فليس له الانكار علي عقل غيره ونظره فانه متي انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل علي ان المنكر عليه يحتاج الي غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتي بفتوي او قال قولًا فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر علي اصحاب الراي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم افيصلح كل معلم علي الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار علي معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر علي اصحاب

الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الي الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهوكسر علي الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالي الي معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولي فراسهم يجب ان يكون راس المحققين واذا تبيّن ان الباطل مع الفرقة الثانية فروساؤهم يجب ان يكونوا روساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتي لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالمحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الي التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً علي المذاهب واكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف علي البطلان وبالاتفاق علي الحق منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الراي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي مع روسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضادّ في الطرفين والترتب في احد

الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم فيه   قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات او النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادّات ونكتته انه يرجع في كل مقالة وكلمة الي اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتي يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتي يكون نبوة   وهذا هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن الخوض في المعلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعدّ باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد   قال انا وانتم تقولون الهنا اله العقول اي ما هدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالي وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يُجب الا بهذا القدر ان الهي اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدي والرسول هو الهادي اليه   وكم قد ناظرت القوم علي المقدمات المذكورة فلم يتخطّوا عن قولهم افنحتاج اليك او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعني لعينه وانما يعني ليعلّم وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يعتقد مذهباً علي غير بصيرة وان يسلك طريقًا من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكيمات وعواقبها تسليمات فلا وربّك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا ممّا قضيت ويسلموا تسليمًا

اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الي اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقّوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقّوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الي الاجتهاد وابتدوًا بكتاب الله تعالي فان وجدوا فيه نصاً او ظاهراً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة علي مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الي السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا علي حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الي الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلثة ولنا بعدهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضي اجماعهم واتفاقهم والجري علي مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم علي حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلي الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم علي التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون علي ضلال وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يجتمع امّتي علي الضلالة ولكن الاجماع لا يخلوا عن نص خفي او جلي قد اختصّه لانا علي القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون علي امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتّفقوا علي حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيودّي الي اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضاً مستند الي نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في

الحقيقة الي اثنين وربما يرجع الي واحد وهو قول الله تعالي وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات ممّا لا يقبل الحصر والعدّ ونعلم قطعاً ايضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضاً والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي عُلم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتي يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع اخر واثبات حكم من غير مستند وضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب علي المجتهد ان لا يعدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيّد والمجمل والمفصّل وفحوي الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل علي مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالالة التي بها يحصل الشي ومن لم يحكم الالة والاداة لم يصل الي تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القران خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الايات وما راي من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا مناهجها واي معني فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الايات التي تتعلق بالمواعظ والقصص قيل لم يضرّه ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القران وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصّة فيها وما هو عامّ ورد في حادثة خاصّة وما هو خاصّ عُمّم في الكل حكمه

ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهة حتي لا يشذّ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتي لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الي مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل اولاً ثم طلب معني مخيّل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب علي الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتي يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتّباع والتقليد في حق العامّي والا فكل حكم لم يستند الي قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصّل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادّي اليه اجتهاده سائغاً في الشرع ووجب علي العامّي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الي اليمن قال يا معاذ بِمَ تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنّة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد راي قال النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم قاضياً الي اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهدِ قلبه وثبّت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامّة اهل الاصول علي ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعيّن الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي

حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات علي شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبته في الوقت الذي يثبته الا وان يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطاء عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فاقداً فحينئذ يمكن ان يصوّب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الي احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسئلة الكلام ليسا يتواردان علي معني واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معني اخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق علي معني واحد وكذلك في مسئلة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتّصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالي والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالي فلم يتوارد النفي والاثبات علي معني واحد الا اذا رجع الكلام الي اثبات حقيقة الرؤية فيتّفقان اولاً علي انها ما هي ثم يتكلمان نفياً واثباتاً وكذلك في مسئلة الكلام يرجعان الي اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان

نفياً واثباتاً والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابوالحسن العنبري الي
ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادي ما كلف من المبالغة في
تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعّيناً نفياً واثباتاً الا انه اصاب من وجه
وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت
النصوص والاجماع علي كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل
ناظر مجتهد علي الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدّته عن تصويب كل ناظر
وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان
المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن
مبالغ متعصب لمذهبه كفّر وضلل مخالفه ومن مساهل متالف لم يكفر ومن كفر
قرّب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والملل كتقريب القدرية
بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصاري فاجري حكم هولاء فيهم
من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكي
في الاخرة واختلفوا في اللعن علي حسب اختلافهم في التكفير والتضليل
وكذلك من خرج علي الامام الحق بغياً وعدواناً فان كان صدر خروجه عن تاويل
واجتهاد سُمّي باغياً مخطئًا ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذ
لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم
فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق
عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما
المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع
الاختلاف مظانّ غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما

يبتني ذلك علي اصل وهو انا نبحث هل لله تعالي حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الي ان لا حكم لله تعالي في الوقائع المجتهد فيها حكمًا بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما حكمه تعالي ما ادّي اليه اجتهاد المجتهد فان هذا الحكم منوط بهذا السبب فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم خصوصًا علي مذهب من قال ان الجواز والحظر لا يرجعان الي صفات في الذات وانما هي راجعة الي اقوال الشارع افعل لا تفعل وعلي هذا المذهب كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصوليين من صار الي ان لله تعالي في كل حادثة حكمًا بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرّك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شي الي شي فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتي يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقّاه في المتّفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معيّن كيف يصحّ منه الطلب علي هذا الوجه فعلي هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورًا نوع عذر اذ لم يقصّر في الاجتهاد ثم هل يتعيّن المصيب ام لا فاكثرهم علي انه لا يتعيّن فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصّل الامر فيه فقال يُنظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطاء لا يبلغ تضليلاً والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص

ظاهرة فلم يكن مخطئًا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه   هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة مشكلة والقضية معضلة   ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتي اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصّر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا علي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة علي الاجتهاد ترتيب المسبب علي السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادّي اجتهاد كل واحد منهما الي خلاف ما ادّي اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادّي اجتهاده الي جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت اخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوا له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامّي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوّزوا ان ياخذ العامّي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامّي الشفعوي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامّي وان مذهبه مذهب المفتي يودّي الي خلط وخبط فلهذا لم يجوّزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامّي فيهما حتي يختار الافضل و الاورع وياخذ بفتواه واذا افتي المفتي علي مذهبه وحكم به قاضٍ من القضاة علي مقتضي فتواه ثبت الحكم علي المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتّصل بالفتوي الزم الحكم كالقبض مثلاً اذا اتّصل بالعقد ثم العامّي باي شي يعرف ان العالم قد وصل الي حدّ الاجتهاد وكذلك

المجتهد نفسه متي يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممّن لم يجوّز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلًا من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظنّ ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجدّ وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفي علي المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من ائمة الامة محصورون في صنفين لا يعدوان الي ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سمّوا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الي القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرًا او اثرًا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهباً ووجدتم خبرًا علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيي التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابرهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً بل يتصرفون

فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً ويصدرون عن رايه جملة ولا يخالفونه بتة

اصحاب الراي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن و ابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابومطيع البلخي وبشر المريسي وانما سمّوا اصحاب الراي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعني المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدّمون القياس الجلي علي احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر علي غير ذلك فله ما راي ولنا ما رايناه وهولاء ربما يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتي كانهم اشرفوا علي القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا

الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممّن يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الي من له كتاب محقق مثل التورية والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ والي من له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية فان الصحف التي انزلت علي ابرهيم عليه السلم قد رفعت الي السماء لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وننجي بهم نحو اليهود والنصاري اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدّم ذكر اهل الكتاب لتقدّمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب

اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامي من لا يعرف الكتبة فكانت اليهود والنصاري بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولمّا انشعب النور الوارد من ادم عليه السلم الي ابرهيم ثم الصادر عنه علي شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمعيل وكان النور المنحدر منه الي بني اسرائيل ظاهراً والنور المنحدر منه الي بني اسمعيل مخفياً كان يستدلّ علي النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوة في شخصٍ شخصٍ ويستدل علي النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولي بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولي ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاوثان فتقابل الفريقان وصحّ التقسيم بهذين المتقابلين

اليهود والنصاري هاتان الامتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسي عليه السلم وجميع بني اسرائيل كانوا متعبّدين بذلك مكلّفين بالتزام احكام التورية والانجيل النازل علي المسيح عليه السلم لم يتضمن احكاماً ولا استبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فمحالة علي التورية كما سنبيّن فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسي عليه السلم وادّعوا عليه انه كان ماموراً بمتابعة موسي وموافقة التورية فغيّر وبدّل وعدّوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الي الاحد

ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التورية ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بيّنوا ان الامتين قد بدّلوا وحرّفوا والا فعيسي كان مقرراً لما جاء به موسي عليه السلم وكلاهما مبشّران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول اخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الي تلك القلاع والبقاع حتي اذا ظهر وعلن الحق بفاران وهاجر الي دار هجرته يثرب نصروه وعاونوه وذلك قوله تعالي وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَي ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَي ٱلْكَافِرِينَ وانما الخلاف بين اليهود والنصاري ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَي عَلَي شَيْءٍ وكانت النصاري تقول لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَي شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ وكان النبي عليه السلم يقول لَسْتُمْ عَلَي شَيْءٍ حَتَّي تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القران وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُا بِغَضَبٍ مِنَ ٱللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ

اليهود خاصة هاد الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلم انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرّعنا وهم امة موسي وكتابهم التورية وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل علي ابرهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمّي كتاباً بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي خلق ادم بيده وخلق جنّة عدن بيده وكتب التورية بيده فاثبت لها اختصاصاً اخر سوي سائر الكتب وقد اشتمل ذلك علي اسفار

فيذكر مبتداء الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفرٍ سفرٍ وأُنزل عليه ايضاً الالواح علي شبه مختصر ما في التورية يشتمل علي الاقسام العلمية والعملية قال عزّ ذكره وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً اشارة الي تمام القسم العلمي وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ اشارة الي تمام القسم العملي قالوا كان موسي قد افضي باسرار التورية والالواح الي يوشع بن نون وصيّه من بعده ليفضي الي اولاد هرون لان الامر كان مشتركاً بينه وبين اخيه هرون اذ قال واشركه في امري وكان هو الوصي فلما مات هرون في حال حيوته انتقلت الوصاية الي يوشع بن نون وديعة فليوصلها الي شبير وشبر ابني هرون قرارًا وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقرّ وبعضها مستودع واليهود تدّعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسي وتمّت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلاً قالوا فلا يكون بعده شريعة اخري لان النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء علي الله ومسائلهم تدور علي جواز النسخ ومنعه وعلي التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التورية ملئي من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرًا والنزول علي طور سينا انتقالاً والاستواء علي العرش استقرارًا وجواز الروية فوقًا وغير ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراءون كالمجبّرة والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير اذ اماته الله ماية عام ثم بعثه والثاني حديث هرون عليه السلم اذ مات في التيه وقد نسبوا موسي الي قتله قالوا حسده لان

اليهود كانت اليه اميل منهم الي موسي واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التورية قد اشتملت باسرها علي دلالات وايات تدل علي كون شريعة المصطفي عليه السلم حقًا وكون صاحب الشريعة صادقًا بله ما حرّفوه وغيّروه وبدّلوه اما تحريفًا من حيث الكتبة والصورة واما تحريفًا من حيث التفسير والتاويل واظهرها ذكره ابرهيم عليه السلم وابنه اسمعيل ودعاؤه في حقّه وفي ذريته واجابة الرب تعالي اياه اني باركت علي اسمعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وساظهرهم علي الامم كلها وسابعث فيهم رسولًا منهم يتلوا عليهم اياتي واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم اهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمنّ علي ابرهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقًا علي الله تعالي فيما يدّعيه ويقوله وكيف يكون الكاذب علي الله تعالي صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشدّ من الكذب علي الله تعالي ففي تكذيبه تجويزه وفي التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التورية ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علمًا لدنيًا لم يشتمل التورية عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسمعيل كانوا يسمّون ال الله واهل الله واولاد اسرائيل ال يعقوب وال موسي وال هرون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التورية ان الله تعالي جاء من طور سينا وظهر بساعير وعلن بفاران وساعير جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسي عليه السلم

وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفي صلي الله عليه وسلم ولما كانت
الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل علي مراتب
ثلث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبّر
التورية عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء علي طورسينا وعن طلوع الشمس
بالظهور علي ساعير وعن البلوغ الي درجة الكمال والاستواء بالاعلان علي فاران وفي
هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفي عليهما السلم وقد قال المسيح في
الانجيل ما جئت لابطل التورية بل جئت لاكمّلها قال صاحب التورية النفس
بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا
لطمك اخوك علي خدّك الايمن فضع له خدّك الايسر والشريعة الاخيرة وردت
بالامرين جميعًا اما القصاص ففي قوله تعالي كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ واما العفو
ففي قوله تعالي وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَي ففي التورية احكام السياسة الظاهرة
العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القران احكام السياستين
جميعًا وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ اشارة الي تحقيق السياسة الظاهرة خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ اشارة الي تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد
قال عليه السلم هو ان تعفو عمّن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
ومن العجب ان من راي غيره يصدق ما عنده ويكمّله ويرقّيه من درجة الي
درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالاً بل هو تكميل
وفي التورية احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهي
الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا واما
السبت فلو ان اليهود عرفوا لِمَ ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص

من الاشخاص وفي مقابلة اية حالة وجزوي اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبت حتي مسخوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وهم يعترفون بان موسي عليه السلم بني بيتاً وصوّر فيه صوراً واشخاصاً وبيّن مراتب الصور واشار الي تلك الرموز لكن لما فقدوا الباب باب حطّة ولم يمكنهم التسوّر علي سنن اللصوص تحيّروا تائهين وتاهوا متحيّرين واختلفوا نيفاً وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها عندهم ونترك الباقي هملاً

العنانية نسبوا الي رجل يقال له عنان بن داود راس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد ويقتصرون علي اكل الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان علي القفا ويصدّقون عيسي عليه السلم في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التورية البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتورية ومن المستجيبين لموسي عليه السلم الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هولاء من يقول ان عيسي عليه السلم لم يدّع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسي عليه السلم بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التورية والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه ووحياً من الله تعالي بل هو جمع احواله من مبدايه الي كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخراً ولم يعلموا بعد محله ومغزاه وقد ورد في التورية ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك ورد ذكره في الانجيل فوجب حمله

علي ما وجد وعلي من ادّعي ذلك تحقيقه وحده

العيسوية نسبوا الي ابي عيسي اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن اخر ملوك بني امية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادّعوا له ايات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط علي اصحابه خطاً بعود آس وقال اقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتي اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم ابو عيسي خرج من الخط وحده علي فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيرًا وذهب الي بني موسي بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسي انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل ياتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالي كلّمه وكلّفه ان يخلّص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلي منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان يوجب تصديق المسيح ويعظّم دعوة الداعي وزعم ان الداعي ايضًا هو المسيح وحرّم في كتابه الذبائح كلها ونهي عن اكل ذي روح علي الاطلاق طيرًا كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التورية

المقاربة واليوذعانية نسبوا الي يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا يحث علي الزهد وتكثير الصلوة و ينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نُقل عنه تعظيم

امر الداعي وكان يزعم ان للتورية ظاهرًا وباطنًا وتنزيلًا وتاويلًا خالف بتاويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الي القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدّر الثواب والعقاب عليه وشدّد في ذلك ومنهم الموشكانية اصحاب موشكا علي مذهب يوذعان غير انه كان يوجب الخروج علي مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلًا فقُتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفي عليه السلم الي العرب وسائر الناس سوي اليهود لانهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من المقاربة ان الله تعالي خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدّمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التورية وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري تعالي بوصف قالوا فان الذي كلّم موسي عليه السلم تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التورية هو ذلك الملك ويتعالي الرب تعالي عن ان يكلّم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التورية من طلب الروية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التورية بيده واستوي علي العرش قرارًا وله صورة ادم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكي علي طوفان نوح حتّي رمدت عيناه وانه ضحك الجبّار حتي بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكًا واحدًا من جملة خواصّه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامره قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هولاء وهم كانوا قبل اريوس باربع ماية سنة وهم اصحاب زهد وتقشّف وقيل

صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرّر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الايات المتشابهة في التورية كلها ماوّلة وانه تعالي لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شي منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التورية ذلك الملك المعظّم وهذا كما يحمل في القران المجي والاتيان علي اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلم وَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وفي موضع اخر فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وانما النافخ جبريل حين تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا لِيَهَبَ لَهَا غُلَامًا زَكِيًّا

السامرة هولاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسي وهرون ويوشع بن نون عليهم السلم وانكروا نبوة من بعدهم راسًا الا نبيًا واحدًا وقالوا التورية ما بشرت الا بنبي واحد ياتي من بعد موسي يصدّق ما بين يديه من التورية ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادّعي النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسي وانه هو الكوكب الذي ورد في التورية انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلم بقريب من ماية سنة وافترقت السامرة الي دوستانية وهم الالفانية والي كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرّون بالاخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالي امر داود النبي عليه السلم ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلّم الله عليه موسي عليه السلم فحول داود الي

ايليا وبني البيت ثمّة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الي تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التورية كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الي السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الي احدي وسبعين فرقة وهم باسرهم اجمعوا علي ان في التورية بشارة بواحد بعد موسي وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة علي الواحد وذكر المشيحا واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في اخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضًا متّفق عليه واليهود علي انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود علي ان الله تعالي لما فرغ من خلق السماوات استوي علي عرشه مستلقيًا علي قفاه واضعًا احدي رجليه علي الاخري فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة الاف سنة فان يومًا عند الله كالف سنة مما يعدّ بالسير القمري وذلك هو ما مضي من لدن ادم الي يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الي النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء علي العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امرًا كان ومضي بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف

النصاري امة المسيح عيسي بن مريم عليه السلم وهو المبعوث حقًا بعد موسي عليه السلم المبشر به في التورية وكانت له ايات ظاهرة وبيّنات زاهرة مثل احياء الموتي وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته اية كاملة علي صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحي اليه انطاقًا في المهد واوحي اليه ابلاغًا عند

الثلثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام فلما رفع الي السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الي امرين احدهما كيفية نزوله واتّصاله بامّه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتّصاله بالملائكة وتوحّد الكلمة اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتّحاد والتجسد كلام فمنهم من قال اشرق علي الجسد اشراق النور علي الجسم المشفّ ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرّع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واثبتوا لله تعالي اقانيم ثلثة قالوا الباري تعالي جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيّز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل وصلب قتله اليهود حسدًا وبغيًا وانكارًا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد علي الجزو اللاهوتي وانما ورد علي الجزو الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلثة اشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلث او ببعضها والمسيح عليه السلم درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الي غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة ادم عليه السلم وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل وراي شخصه شمعون الصفا فكلّمه واوصي اليه ثم فارق الدنيا وصعد الي السماء وكان وصيّه شمعون الصفا وكان افضل الحواريين علمًا

وزهدًا وادبًا غيران فولوس شوّش امره وصيّر نفسه شريكًا له وغيّر اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسواس خاطره ورايت رسالة لفولوس كتبها الي اليونانيين انكم تظنّون ان مكان عيسي كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلم الذي كان ابرهيم يعطي اليه العشور فكان يبارك علي ابرهيم ويمسح راسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالي قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدًا كيف يمثّل بواحد من البشر ثم ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعًا للانجيل وهم متي ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متي انه قال اني ارسلكم الي الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا علي القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصاري اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبليارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الي سائرالفرق

الملكائية اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولي عليها ومعظم الروم ملكائية قالوا ان الكلمة اتّحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحيوة ولا يسمّون العلم قبل تدرّعه به ابنًا بل المسيح مع ما تدرّع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمراللبن او الماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غيرالاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القران لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وقالت الملكائية المسيح ناسوت كلي لا

جزوي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم عليها السلم الهًا ازليًا والقتل والصلب وقع علي الناسوت واللاهوت معًا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة علي الله عز وجل وعلي المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقًا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الاخرة ابناء الاخرة وقد قال المسيح للحواريين انا اقول لكم احبّوا اعداءكم وبركوا علي لاعنيكم واحسنوا الي مبغضيكم وصلّوا علي من يوذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه علي الصالحين والفجرة وينزل قطره علي الابرار والاثمة وتكونوا تامّين كما ان اباكم الذي في السماء تامّ وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لتراؤهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الي ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطنية بمحضر من ملكهم وكانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلًا واتفقوا علي هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك قولهم نومن بالله الواحد الاب مالك كل شي وصانع ما يُرَي وما لا يُرَي وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شي الذي من اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الي السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعدّ للمجي تارة اخري للقضاء بين الاموات والاحياء ونومن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحيوة الدائمة ابد الابدين هذا هو الاتّفاق الاول علي هذه الكلمات وفيه اشارة الي حشر الابدان وفي النصاري من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غمّ وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالي وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرم لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الي سرور وسعادة وعمم هذا في الكل اذ العقاب الابدي لا يليق بالجواد الحق

النسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون وتصرف في الاناجيل بحكم رايه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الي هذه الشريعة قال ان الله تعالي واحد ذو اقانيم ثلثة الوجود والعلم والحيوة وهذه الاقانيم ليست زائدة علي الذات ولا هي هو واتّحدت الكلمة بجسد عيسي عليه السلم لا علي طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا علي طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة او علي بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ابي هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشي واحد ويعني بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركبًا من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحيوة والعلم اقنومين جوهرين اي اصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهي كلامه الي اثبات كونه تعالي موجودًا حيًا ناطقًا كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني تتغاير في الانسان لكونه مركبًا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم

يثبت لله تعالي صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحيوة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلثة حيّ ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق علي كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدًا من الاب وانما تجسّد واتّحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الي الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتّحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تامّ وانسان تامّ ولم يبطل الاتّحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحًا واحدًا مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصًا واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحلّه الالام وبوطينوس وبولي الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليهما السلم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالي شرّفه وكرّمه لطاعته وسمّاه ابنًا علي التبنّي لا علي الولادة والاتّحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفي جوهره حتي يبلغ ملكوت السموات ويري الله تعالي جهرًا وينكشف له ما في الغيب فلا يخفي عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية

اليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحمًا ودمًا فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم اخبرنا

القران الكريم لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا علي طريق حلول جزو فيه ولا علي سبيل اتّحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان او ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل عليه السلم فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركّبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهراً واحداً اقنوماً واحداً وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الهاً ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انساناً كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة ناراً ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا ان الكلمة اتّحدت بالانسان الجزوي لا الكلي وربما عبّروا عن الاتّحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المرآة المجلوة واجمع اصحاب التثليث كلهم علي ان القديم لا يجوز ان يتّحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتّحدت دون سائر الاقانيم واجمعوا علي ان المسيح عليه السلم ولد من مريم عليها السلم وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكائية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الاله فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو اله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الهاً تعالي الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك

قالوا في القتل وقع علي الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع علي احدهما لبطل الاتّحاد وزعم بعضهم انا نثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئًا لكنها مرّت بها كالماء في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلم في الاعين هو كالخيال والصورة في المرآة والا فما كان جسمًا متجسّمًا كثيفًا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع علي الخيال والحسبان وهولاء يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتي يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلم احيانًا فتصدر عنه الايات من احياء الموتي وابراء الاكمه والابرص وتفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم بليارس واصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الي الملكوت الاعلي اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الي النعيم الذي وعدهم اريوس كلها لذة وسرور وراحة وحبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان فحسب اب وابن والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلث خواص واتّحد بكليته بجسد عيسي بن مريم عليهما السلم وزعم اريوس ان الله واحد سماه ابًا وان المسيح كلمة الله وابنه علي طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان لله تعالي روحًا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تودي اليه الوحي وزعم ان المسيح ابتدأ جوهرًا لطيفًا روحانيًا خالصًا غير مركب ولا ممزوج بشي من الطبائع وانما تدرّع بالطبائع الاربع عند الاتّحاد بالجسم الماخوذ من مريم وهذا اريوس قبل

الفرق الثلث فتبرّؤا منه لمخالفتهم اياه في المذهب

من له شبهة كتاب قد بيّنّا كيفية تحقيق الكتاب وميّزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابرهيم عليه السلم كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات علي نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير التقدير والهداية عليها ليتقدّر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالي سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَي ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّي وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَي وقال عز وجل خبرًا عن ابرهيم عليه السلم ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وخبرًا عن موسي عليه السلم ٱلَّذِي أَعْطَي كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَي واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالي باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخروية ولن يحصل البلوغ الي كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالي قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّي وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّي بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَي ثم قال عز من قائل إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَي صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَي فبيّن ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوي

المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمي اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابرهيم الخليل عليه السلم لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة

الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها علي ملة ابرهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد علي اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الي رايه ويعظّمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقلّ ما سري من ذلك الي بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابرهيم الخليل راجعة الي صنفين احدهما الصابية والثاني الحنفاء فالصابية كانت تقول انّا نحتاج في معرفة الله تعالي ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الي متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ والحنفاء كانت تقول انّا نحتاج في المعرفة والطاعة الي متوسّط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتاييد والحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقي الوحي بطرف الروحانية ويلقي الي نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالي قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَي إِلَيَّ وقال عزّ ذكره قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً ثم لما لم يتطرق للصابية الاقتصار علي الروحانيات البحتة والتقرّب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الي هياكلها وهي السيّارات السبع وبعض الثوابت فصابية الروم مفزعها السيّارات وصابية الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم علي التفصيل ان شاء الله تعالي وربما نزلوا عن الهياكل الي الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئًا

والفرقة الاولي هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلّفاً بكسر المذهبين علي الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتجّ علي عبدة الاصنام قولاً وفعلاً كسرًا من حيث القول وكسرًا من حيث الفعل فقال لابيه ازر يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا الايات حتي جَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ وذلك الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففرع من ذلك كما قال تعالي وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان علي صيغة الموافقة كما قال وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي كما اتيناه الحجة كذلك نريه المحجة فساق الالزام علي اصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام اقوي والّا فابرهيم الخليل عليه السلم لم يكن في قوله هذا ربي مشركًا كما لم يكن في قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا كاذباً وسوق الكلام علي جهة الالزام غير وسوقه علي جهة الالتزام غير فلما اظهر الحجّة وبيّن المحجة قرّر الحنيفية التي هي الملة الكبري والشريعة العظمي وذلك هو الدين القيّم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقرّرون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوي واصاب في المرمي واصمي ومن العجب ان التوحيد من اخصّ اركان الحنيفية ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ثم الثنوية اختصت بالمجوس حتي اثبتوا اصلين اثنين مدبّرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمّون احدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان

واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور علي قاعدتين احديهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معاداً

المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها اَمِن النور حدثت والنور لا يحدث شرًّا جزويًا فكيف يحدث اصل الشر ام شي اخر ولا شي يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهولاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو ادم عليه السلم وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث ادم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ

الكيومرثية اصحاب المقدّم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة ردية غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمّي اهرمن وكان مطبوعًا علي الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج علي النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسّطوا فصالحوا علي ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمن سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الي النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمّي ميشه وامراة اسمها ميشانه

وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن علي ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفر بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

الزروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شي من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزمزم تسعة الاف وتسع ماية وتسعًا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدّث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشي فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتي شق بطن امّه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فابصره وراي ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضي واستولي علي الدنيا واما هرمز فبقي زماناً لا يدله عليه وهو الذي اتّخذه قوم ربًّا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شي ردي اما فكرة ردية اما عفونة ردية وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات والفتن وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتي خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض

خالية عنه فاحتال حتي خرق السماء ونزل الي الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتي حاصره في جنته وحاربه ثلاثة الاف سنة لا يصل الشيطان الي الرب تعالي ثم توسطت الملائكة وتصالحا علي ان يكون ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة بالثلثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج الي موضعه وراي الرب تعالي عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقض الشرط حتي تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن والخزايا والمحن الي انقضاء المدة ثم يعود الي النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال ردية يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهدا عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن عاقلًا يعتقد هذا الراي الفائل ويري هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزًا الي ما يتصوّر في العقل ومن عرف الله تعالي بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترّهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتي راي النور فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الافات والشرور فخلق الله تعالي هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقاً بها لا يمكنه الرجوع الي سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمي بالافات والمحن والفتن الي خلق الله فمن احياه الله رماه بالموت ومن اصحّه رماه بالسقم ومن سرّه رماه بالحزن فلا يزال كذلك الي يوم القيامة وكل يوم ينقص سلطانه حتي لا يبقي له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه

وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجوّ والجوّ ظلمة ليس له حدّ ولا منتهي ثم يجمع الله تعالي اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم علي طاعة الشيطان وعصيانه و اما المسخية فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين ولهم ميل الي التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم

الزرادشتية اصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري واسمها دغدو زعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج بن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابية في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر في زمانه حتي انتهي الملك الي كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولي والكتب الاعلي من ملكوته خلقاً روحانياً فلما مضت ثلثة الاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ علي تركيب صورة الانسان واحفّ به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني ادم غير متحركة ثلثة الاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة انشأها في اعلي عليين وغرسها في قلة جبل من جبال اذربيجان

يعرف باسمويذخر ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه ابو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه فقصدها الشيطان وغيّرها فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات علي بروها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا علي زرادشت حتي وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الي ان بلغ ثلثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الي الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الي دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادّان وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالي خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضدّ ولا ندّ ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الي ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الي عالمه والشر ينحطّ الي عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالي هو مزجهما وخلطهما لحكمة راها في التركيب وربما جعل النور اصلاً وقال وجوده وجود حقيقي واما الظلمة فتتبع كالظل بالنسبة الي الشخص فانه يري انه موجود وليس بموجود حقيقة فابدع النور وحصل الظلام تبعًا لان من ضرورة الوجود التضادّ فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين

مينه وكيتي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الي عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدّر علي الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلثة اقسام منش وكويش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلث يتم التكليف فاذا قصّر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جري في هذه الحركات علي مقتضي الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدّعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مرّ علي اعمي بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شي ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خوّاف خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الي ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرّم الامهات والبنات والاخوات وحرّم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود علي ركبة واحدة وهم يتّخذون الرباطات ويتباذلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتي يهرم وهم اعدي خلق الله للمجوس الزمازمة ثم ان موبد المجوس رفعه الي ابي مسلم فقتله علي باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الي السماء علي برذون اصفر وانه سينزل علي البرذون فينتقم من اعدائه وهولاء قد اقرّوا بنبوة زرادشت وعظّموا الملوك الذين يعظّمهم

زرادشت ومما اخبر به زرادشت في كتاب زندوستا قال سيظهر في اخر الزمان رجل اسمه اشيذربكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتيارة فيوقع الافة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيذربكا علي اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الي اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين المحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله اعلم

الثنوية هولاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهولاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

المانوية اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسي عليه السلم اخذ دينًا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلم ولا يقول بنبوة موسي عليه السلم حكي محمد بن هرون المعروف بابي عيسي الوراق وكان في الاصل مجوسيًا عارفًا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شي لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور

الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صافٍ نقي طيب الريح حسن المنظر

النفس

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

الفعل

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الحيّز

جهة فوق واكثرهم علي انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

اجناسه

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون

الظلمة

الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

النفس

نفسها شِرّيرة لئيمة سفيهة ضارّة جاهلة

الفعل

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

الحيّز

جهة تحت واكثرهم علي انها منحطّة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهمامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

خبيثة شِرّيرة نجسة دنسة وقال بعضهم

النور لم يزل علي مثال هذا العالم له ارض وجوّ وارض النور لم تزل لطيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي علي صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شي الا الجسم والاجسام علي ثلثة انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم اخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم اخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة والهة واولياء ليس علي سبيل المناكحة بل كما يتولّد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

كون الظلمة لم يزل علي مثال هذا العالم لها ارض وجوّ فارض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها لون السواد قال بعضهم ولا شي الا الجسم والاجسام علي ثلثة انواع ارض الظلمة وشي اخر اظلم منه وهو السموم قال ولم تزل تولّد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتّفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الي الروح فرات النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الي الشر فلما راي ذلك ملك النور وجّه اليها ملكًا من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها

الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحيوة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والافات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة فلما راي ملك النور هذا الامتزاج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحرّ والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شانها الارتفاع الي عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابداً في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدًا في النزول والتسفل حتي تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وينحل التراكيب ويصل كل الي كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البرّ فيرتفع بذلك الاجزاء النورية في عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول الشهر الي النصف فيمتلئ فيصير بدرًا ثم يودي الي الشمس الي اخر الشهر فتدفع الشمس الي نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي ان يصل الي النور الاعلي الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقي من اجزاء النور شي في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلي علي الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل

ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفًا واربعماية وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجبلة وفي اول الشابرقان ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلوا منه شي وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي ارضه الي ارض عدوه وقال ايضًا ان ملك عالم النور في سُرّة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني علي اصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان ياتي علي ذي روح ما يكره ان يوتي اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة ادم ابو البشر ثم شيثًا بعده ثم نوحًا بعده ثم ابرهيم بعده عليهم السلم ثم بعث بالبدّنة الي ارض الهند وزرادشت الي ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي ارض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم ياتي خاتم النبيين الي ارض العرب وزعم ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الي الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدي وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر الفًا وسبع ماية سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلثماية سنة وعلي مذهبه مدّة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدّة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدي وعشرون وخمس ماية هجرية فنحن في اخر المزاج وبدو الخلاص فالي الخلاص الكلي وانحلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم

المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان ودعا قباد الي مذهبه فاجابه واطلع نوشروان علي خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكي الوراق ان

قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة يفعل علي الخبط والاتّفاق والنور عالم حسّاس والظلام جاهل اعمي وان المزاج كان علي الاتّفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع باتّفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحلّ النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء وحكي عنه انه امر بقتل الانفس ليخلّصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبّر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبّر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروي عنه ان معبوده قاعد علي كرسيه في العالم الاعلي علي هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوي قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان موبد والهربد الاكبر والاصبهبد والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده پاينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوي الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلي انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصوّر من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمي الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوي الاربع الروحانية وهم فرق

الكوذكية وابومسلمية والماهانية والاسبيدجامكية والكوذكية بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والاخر بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق

الديصانية اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورًا وظلامًا فالنور يفعل الخير قصدًا واختيارًا والظلام يفعل الشر طبعًا واضطرارًا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حسّاس درّاك ومنه يكون الحركة والحيوة والظلام ميّت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعًا وخرقًا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متّفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شي واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسّة وانما وجده لونًا لان الظلمة خالطته ضربًا من المخالطة ووجده طعمًا لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجسّتها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقي الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلي صفحته منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذّي بها واحبّ ان يرقّقها ويليّنها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتي يدخل تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الي كمال ووجود الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتي تشبّث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتي يتخلّص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد علي رجله ليخرج فيزداد لجوجًا فيه فاحتاج النور الي زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارًا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبّث به زمانًا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارًا لا اختيارًا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري

المرقونية اثبتوا قديمين اصلين متضادّين احدهما النور والاخر الظلمة واثبتوا اصلًا ثالثًا هو المعدّل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادّين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدّل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيّب به ويلتذّ بملاذّه فبعث النور الي العالم الممتزج روحًا مسيحية وهو روح الله وابنه تحنّنًا علي المعدّل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتي يخلّصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدّل لان النور الذي هو الله تعالي لايجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدّين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتًا ونفسًا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدّل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان اقدم

وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدّل وهو ايضاً خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضادّ بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم علي الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدّين وهو الله عزوجل الذي لا ضدّ له ولا ندّ وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدّل هو الانسان الحسّاس الدرّاك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيّين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمي والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقاً معوجة فبينا كذلك اذ هجم بعض همامات الظلام علي حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة علي الجهل لا علي القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الجمرة والتمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبّر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير

الكينوية والصيامية واصحاب التناسخ منهم حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدّها في الطبع فما رايت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهولاء يتعصبون للنار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع

فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول
والصيامية منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجرّدوا لعبادة الله وتوجهوا في
عباداتهم الي النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضًا عن النكاح والذبائح والتناسخية
منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الي شخص وما يلقي
من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب علي ما اسلفه قبل وهو في بدن
اخر جزاء علي ذلك والانسان ابدًا في احد امرين اما في فعل واما في جزاء
وما هو فيه فاما مكافاة علي عمل قدّمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار
في هذه الابدان واعلي عليين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود
اعلي من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من دركة الحيّة ومنهم من يقول
المدرج الاعلي درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب
سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الي عالمه الشريف
الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم

واما بيوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت ناربطوس واخر بمدينة
بخارا هو بردسون واتخذ بهمن بيتًا بسجستان يدعي كركرا ولهم بيت نار في نواحي
بخارا يدعي قباذان وبيت نار يسمّي كويسه بين فارس واصبهان بناه كيخسرو
واخر بقومس يسمّي جرير وبيت ناريسمي كنكدز بناه سياوش في
مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جدّ كشتاسف وهذه
البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدّد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر
بنسا وامر كشتاسف ان يطلب نارًا كان يعظّمها جم فوجدوها بمدينة خوارزم
فنقلها الي دارابجرد ويسمّي آذرخوا والمجوس يعظّمونها اكثر من غيرها وكيخسرو

لما خرج الي غزو افراسياب عظّمها وسجد لها ويقال ان نوشروان هو الذي نقلها الي الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نسا وفي بلاد الروم علي باب قسطنطنية بيت نار اتخذه شابور بن اردشير فلم يزل كذلك الي ايام المهدي وبيت نار باسفينيا علي قرب مدينة السلم لتوران بنت كسري وكذلك بالهند والصين بيوت نيران واما اليونانيون فكان لهم ثلثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظّمون النار لمعانٍ منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت ابرهيم الخليل عليه السلم ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة

انتهي ذكر اصناف الملل

تجز الجزؤ الاول من كتاب الملل والنحل

ويتلوه في الجزؤ الثاني

ذكر اهل الاهواء والنحل

